السنة ٧٨ العدد الحادي عشر والثاني عشر نوفمبر وديسمبر ٢٠٢٤م هاتور وكيهك ١٧٤١

مجلة مدارس الأحد

محتوى العدد

الافتتاحية: الكلمة صار جسداً		١
تلمذوا جميع الأمم	أ. نادية منير	٣
دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (١١): راعوث (١)	د. جميل نجيب سليمان	٨
الخليقة الجديد في العظات المنسوبة إلى القديس مكاريوس	د. أمجد شوقي	١٣
زيارة وفد الكنيسة القبطية إلى روسيا	د. سينوت دلوار شنودة	١٨
متعة العبادة الطقسية (١٢)	د. مجدي فرج	٢٤
عريس نفوسنا	أ. إيهاب عازر	٢٦
معنى الإفخارستيا ورموزها (٢)	أ. جون ممدوح	٢٩
الإنسان بين التفرد والاستنساخ	أ. عياد توفيق	٣٣
التعليم الآبائي في صلوات التسبحة	أ. مينا ملاك	٣٥
الأمانة الأرثوذكسية في رسائل السينوديقا بين الأرمن والقبط	أ. إسحاق الباجوشي	٣٩
اللغة اليونانية (٣): نطق الحروف المتحركة	د. جرجس بشرى	٤٥
كنيسة العذراء قصرية الريحان	التعليق على صورة الغلاف	ب. غ

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج – القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤

الاشتراك السنوى مائة وخمسون جنيها

رئيس التحرير : د. سينوت دلوار شنودة

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي، أ. نادية منير، د. جرجس بشرى أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا – **مراجع لغوي:** أ. خلف عبد الملاك بشرى

ترسل جميع المكاتبات بعنوان المجلة، **الاشتراكات** تُسدد **بالحساب الفضي** رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا باسم الأستاذ صبري غالي حنا

★ **عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات**

البريد الالكترونى: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com

مجلة مدارس الأحد

السنة	نوفمبر وديسمبر ٢٠٢٤م	العدد
الثامنة والسبعون	هاتور وكيهك ١٧٤١ ش	الحادي عشر والثاني عشر

الافتتاحية

الكلمة صار جسدًا

يشرح القديس أثناسيوس الرسولي في كتابه تجسد الكلمة أنَّ حلول الكلمة في جسد خاص به، هو إقامة الملك في بيت واحد من المدينة، فتشمل الكرامة كل بيوت المدينة:

[وكما أنه لو دخل ملكٌ عظيمٌ مدينةً عظيمةً، واتَّخذ إقامته في أحد بيوتها، فإنَّ هذه المدينة تتشح بالشرف الرفيع، ولا يعود عدوٌّ أو لصٌّ ينزل إليها لإخضاعها، بل على العكس، تُعتَبَر مستحقةً لكلِّ عنايةٍ، لأنَّ الملكَ اتَّخذ مقرَّه في بيتٍ من بيوتها، كذلك كان الحال مع ملك الكل. فإنه إذ أتى إلى عالَمِنا، واتخذ إقامته في جسدٍ واحدٍ مماثل لجسدنا، فقد بطلت كلُّ مؤامرة العدو ضد البشر منذ ذلك الحين، وزال عنهم فساد الموت الذي كان سائدًا عليهم من قبل. لأنَّ الجنس البشري كان سيهلك بالتمام لو لم يكن رب الكل ومخلّص الجميع ابن الله قد جاء ليضع حدًا للموت] تجسد الكلمة، الفصل التاسع (٣-٤).

ومن البركات والمفاعيل التي نلناها بتجسُّد الكلمة أو بصيرورة الكلمة جسدًا هي:

❖ **اتِّحاد الطبيعة الإلهية لله الكلمة بطبيعتنا البشرية**، فقد صار هذا الاتِّحاد في بطن أمنا السيدة العذراء كما نصلي في القطعة الخامسة من ثيؤطوكية الأربعاء: [السلام لمعمل الاتِّحاد غير المفترق الذي للطبائع التي أتت معًا إلى موضع واحد بغير اختلاط. السلام للخدر المُزيَّن بكل نوع الذي للختن الحقيقي الذي اتحد بالبشرية].

❖ **اشتراك البشرية كلها في الجسد الذي اتخذه الرب يسوع**، فمنذ لحظة تجسُّد الكلمة في بطن العذراء معمل الاتِّحاد صرنا كلنا في المسيح كما ننشد في القطعة السادسة من ثيؤطوكية الخميس [كل عجينة البشرية أعطتها بالكمال لله الخالق وكلمة الآب، هذا الذي تجسَّد منها بغير تغيير، ولدته كإنسان ودُعيَ اسمه عمانوئيل]

❖ **صلح الإنسان مع الله، وصلح السماء مع الأرض** كما يقول القديس مقاريوس الكبير عن يوم التجسُّد: [اليوم وُلِدَ الرب الذي هو حياة وخلاص البشر، اليوم تَمَّ الصُلح بين الله والإنسان وبين البشرية واللاهوت، اليوم ارتكضت الخليقة كلها: فالعلويّون تقدّموا نحو السفليين، والسفليون نحو العلويين. اليوم قد صارت نهايةُ الظلمة وبدءُ حياة للإنسان، اليوم انفتح الطريق للإنسان نحو الله وطريق الله انفتح نحو النفس البشرية.. اليوم سقط الحكم الذي رُفع على الإنسان، وتم ما قيل بالأنبياء، وانحل السبي، وانفك نفي الإنسان، واقترب ملكوت السموات (مت ٣: ٢). لقد تكسرت قيود الإنسان، وانفتح الحبس، وسقط الحكم، وانقشعت الظلمة. اليوم صار الفداء، وتَمَّت حرية الإنسان بالمصالحة، وكملت شركة الروح بالاتِّحاد مع الله. اليوم رُفع وجه الإنسان وعُتق من المذلة، وأُعطِيَت له الجراءة لينظر الله بوجه مكشوف (٢كو ٣: ١٨) ويمتزج الروح بالروح].

❖ **وُهبنا الحياة بدل الموت** وكما يقول القديس غريغوريوس النيصي: [لأنَّ طبيعتنا السقيمة كانت في احتياج لمُعالِج، فالإنسان الساقط كان في احتياج لمن يقيمه، فالذي فقد الحياة كان في احتياج لواهب الحياة، ذاك الذي رفض المشاركة في الصلاح احتاج العودة إلى الصلاح، فقد كان محبوسًا في الظلمة من كان في احتياج لسطوع النور، وكان الأسير يبحث عن الفادي، والمُقيَّد لشريك في الجهاد، ومن تحت نير العبودية لمُحرِّر، فهل كل هذا قليل أو لا يستحق أنْ يدفع الله حتى ينزل ليفتقد الطبيعة البشرية في حين كانت البشرية في حالة بائسة وتدعو للشفقة؟].

❖ **نُلنا الحياة الأبدية أي الحياة مع الله ونعمة الخلود** التي كنا قد فقدناها بالسقوط كما يقول القديس كيرلس الكبير: [فلنفكر فيما جاء المسيح ليعطيه، وفى السعادة التي جاء ليقدمها لنا ربنا يسوع المسيح، فقد جاء لينعم علينا بحياة أبدية وذلك بقوة المحبة التي له من نحونا.. قد جاء ليس فقط ليكون للخراف حياة كما يقول هو، بل أيضًا لهم ما هو أفضل.. أي تعنى ما هو أكثر وفرة وأكثر كرامة، وتعنى المشاركة الأكثر كمالًا في الروح].

❖ **أخذنا الطبيعة الجديدة التي لله الكلمة**، أي الشركة في طبيعة الحبيب كما ننشد في مرد ثيؤطوكية الجمعة [هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له، نسبحه ونمجده ونزيده علوًا]، وكما يقول صاحب كتاب "تجسد الكلمة" القديس أثناسيوس الرسولي: [وهكذا يغيِّر ويستبدل الأمور الصغيرة (التي تخصنا) بالأمور العظيمة (التي تخصه)، أي إنه نزل لكي يرفعنا، وصار ضعيفًا لأجلنا لكي نصير نحن أقوياء، وأخذ جسدًا يفنى لكي يلبس الفاسد عدم فساد؛ لبس الجسد المائت لكي يلبس هذا المائت عدم الموت؛ وختامًا صار إنسانًا ومات لكي يؤلِّهنا نحن الذين متنا كبشر حتى لا يسود علينا الموت بعد].

الرب معكم،

تلمذوا جميع الأمم

الأستاذة/ نادية منير

ونحن نقترب من نهاية العام، ليته يكون عامًا يُقرِّب المسافة بيننا وبين الله من حيث قوة العلاقة معه، رغم ما تشير إليه الإحصاءات الحديثة لعام ٢٠٢٤ من تراجع مكانة الكنيسة عند أعداد كبيرة من الشباب من حيث الحضور والاهتمام والوقت، لتحتل وسائل التواصل الاجتماعي المرتبة الأولى فى اهتماماتهم وشَغل أوقاتهم.

ولسنا الآن بصدد الحديث عن مساوىء أو مزايا الوسائل الحديثة للتواصل، ولكننا نتحدث عن شهوة قلب الله نحو شعبه بل نحو جميع الأمم، وهي تلك الطِلبة التي طلبها من تلاميذه بعد قيامته وقبل أنْ يتركهم صاعدًا إلى أبيه قائلًا: **"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلِّموهم بجميع ما أوصيتكم به"** (مت٢٨: ١٩ – ٢٠).

هذه الطِلبة هي **"تلمذوا جميع الأمم"** وقد سَبَقَت **"عمدوهم"** لأنها هي السبيل إلى الثبات في المسيح وتعلُّم المسيح والحياة معه.

معنى التلمذة:

وعندما نفهم معنى التلمذة ندرك مدى أهميتها، وندرك أنها قد تكون الحل الأمثل وربما الوحيد لمعالجة ذلك التراجع الذي أشارت إليه الأرقام والإحصاءات، وسببًا في استرجاع قوة الخدمة وقوة المخدومين.

فالتلمذة فعل بطيء لأنه يعنى تربية مسيحية بالكامل بالمعايشة والمشاركة وبناء شخصية حية متفاعلة بالروح القدس مع الآب والابن، ليست بمعلومات أو مفاهيم بل بولادة شخصيات جديدة نشطة وعاملة تنمو حتى تأتي بثمر، وهذا النمو يأتي على مستويين: مستوى فردي بالاتحاد مع المسيح، ومستوى جماعي بمعنى نمو في الكنيسة مع المؤمنين[1].

---

(١) تفسير إنجيل متى: أبونا متى المسكين ص ٨٥٤.

وهذا ما فعله السيد المسيح مع تلاميذه طوال ثلاث سنوات ونصف شارك فيها تلاميذه حياته وصلاته، وشاركوه هم بضعفاتهم وأفكارهم وتساؤلاتهم وشاركوا الجموع احتياجاتهم وأمراضهم وأفكارهم...

وقد عبَّر إشعياء النبي عن شهوة قلب الله هذه في أنْ يكون كل أبنائه تلاميذ للرب عندما بارك أورشليم الجديدة قائلًا: **"وكل بنيكِ تلاميذ الرب"** (إش ٥٤:١٢) وعلى هذا النهج سار بولس وبرنابا عندما **"بشرا في دربة وتلمذا كثيرين ثم رجعا إلى لسترة "** (أع ١٤.٢١:١٤).

فلم تكن كرازتهما مجرد تبشير باسم المسيح، ولكنها كانت تعليم المسيح نفسه لهم، وهو ما أكَّده بولس الرسول لأهل أفسس عندما كتب لهم رسالته بعد أنْ تعلَّموا المسيح، فلابد أنَّ هذا التعليم ينتهي أو يؤول بهم جميعًا **"إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى قياس قامة ملء المسيح... لكيلا نكون فيما بعد أطفالًا مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس"** (أف٤: ١٤) **"وأمَّا أنتم فلم تتعلَّموا المسيح هكذا، إنْ كنتم قد سمعتموه وعُلِّمتُم فيه كما هو حق في يسوع "** (أف٤: ٢٠ – ٢١).

كيف نكون تلاميذ؟؟

لقد سمع جمعٌ كثيرٌ من اليهود كلام السيد المسيح وتعاليمه وآمَنَ به كثيرون كما جاء في إنجيل يوحنا ٨:٣٠ ولكنَّ اللغة العربية لم تُفَرِّق بين الإيمان اليقيني باللغة اليونانية والذي ترجمته باللغة الإنجليزية believe in him وبين إيمان التصديق فقط وليس عن يقين (believe him) كما جاء في اللغة اليونانية، وهو ما أدركه ومَيَّزه السيد المسيح - فقال لليهود الذين صدقوا كلامه فقط : **"إنكم إن ثبَتُّم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي، وتعرفون الحق والحق يحرركم"** (يو٨: ٣١ -٣٢) فالإيمان الذي يريده يسوع هو إيمان التلاميذ بمعنى الثبات في كلامه واتِّباعه واتِّخاذه منهجًا وطريقًا وليس مجرد معرفة وتصديق لكلامه فقط؛ ليصيروا تلاميذ مبادىء وطريق وحق وحياة لأنَّ المسيح هو الطريق والحق والحياة، وهكذا يتحررون من التعليم والمعرفة الخاطئة لمعلمين دخلاء لأنهم عرفوا الحق[٢].

قد يختلف المعلمون الأرضيون على مدى الزمان وتتغير الوسائل والأدوات من جيل إلى جيل لكن

---

(٢) تفسير إنجيل يوحنا : أبونا متى المسكين.

تبقى المبادىء المستمَدَّة من المعلم الأعظم السيد المسيح ومن حياته هي الجوهر وهي الأهم من أي تعاليم سواها، وهكذا تبقى التلمذة صحيحة طالما هي قائمة على المعرفة الصحيحة للحق والثبات في كلام السيد المسيح، أمَّا التشبث بكلام أشخاص كمقياس للحق فهو الذي يُسبِّب التحزبُّات والانقسامات، وأمَّا كلام السيد فهو يجمع ولا يفرِّق ويبني كل البناء معًا.

"بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إنْ كان لكم حبٌ بعضكم لبعض" (١يو٥: ٣٣) هكذا يُستعلَن المسيح نفسه للعالم من خلال حب تلاميذه جميعًا من كل الأمم بعضهم لبعض، وهذا لا يتحقق إلَّا بوجود المسيح فيهم وبينهم حياتيًا وسلوكيًا مُحققًا الوحدة ومكمَّلين إلى واحد (يو ١٧: ٣٢).

فما هو كلام المعلم الأعظم؟

إذن ما هو كلام المسيح الذي إذا ثبتنا فيه صرنا بالحقيقة تلاميذه؟؟

تُلخص أصحاحات ٥، ٦، ٧ من إنجيل معلمنا متى البشير تعاليم السيد المسيح التي علَّمها لتلاميذه ليصيروا ملح الأرض ونور العالم، وتلك التعاليم هي التي علَّمها التلاميذ والرسل لجميع الأمم وأفردوا لها الرسائل لشرحها والتأكيد عليها.

أول هذه التعاليم: هي وضع أُسس ومقاييس جديدة للبنوة، وبالتالي تطويب هذه الفئات من قبل الله:

- المساكين بالروح (المتضعون والمنسحقو القلوب والروح، فإلى هذا ينظر الرب).
- الحزانى لأنهم لم ينالوا حظًا وافرًا على الأرض.
- الودعاء الذين لا يجرحون أحدًا ولا يُجرَحون من أحد.
- الجياع إلى البر والحياة الأبدية وليس لشهوات العالم والعيون.
- الرحماء بلا شروط.
- أنقياء القلب الذين لا يضمرون كراهية أو حقدًا ولا يسعون لتسلط أو كرامة.
- صانعوا السلام غير الباحثين عما يُفرِّق أو يُشتِّت أو يُنفِّر من أحد.
- المضطهدون غير الشاكين بل شاكرين.

وثاني هذه التعاليم: هي الارتقاء بوصايا الناموس وتقاليد الناس والأخلاق إلى قياسات بر الله ونعمته التي ترفع من المزبلة وتعطى كل المجد لله وحده وتقدس الحواس والانفعالات؛ فيصبح الغضب

على أي أحد بمثابة قتل له، وتصبح نظرة الشهوة وكأنها زنا، وتصير المساعدة بلا شروط ولا حدود، وتتسع المحبة لتضم حتى الأعداء والمخالفين للرأي والمعاندين.

وثالث هذه التعاليم في (مت٦: ١ – ١٩): هي تأصيل الممارسات الروحية ليكون أساسها هو تعميق الصلة والتواصل مع الله وليس طلبًا لمدح الناس أو سعيًا لإرضائهم أو تأدية فروض وطقوس لأنَّ السبت وضع لأجل تواصل الإنسان واختلائه مع الله وليس الإنسان من أجل السبت.

أما الرابعة ففي (مت٦: ١٩ – ٣٤): فقد جاءت لتعيد ترتيب الأولويات والاهتمامات لدينا:

- محبة المال أم محبة الله.

- الاهتمام بالمأكل والمشرب أم الاهتمام بإتمام مشيئة الله في حياتنا.

وجاءت خامس التعاليم في (مت٧: ١٥ – ٢٣): لتدعو إلى امتلاك روح الفطنة والحكمة والتمييز بين التعليم الصحيح والتعليم الفاسد، بين المعلم والراعى الصالح وبين الذئاب الخاطفة... **"من ثمارهم تعرفونهم"** (مت٧: ١٦).

ولأنَّ الملح يقاوم الفساد ويعطى طعمًا للحياة، لهذا شبّه السيد والمعلم تلاميذه بملح الأرض الذي إذا فَسَدَ فَسَدَت معه التعاليم وأخرج جيلًا لا يصلح لشئ، جيلًا تجذبه وجبة جسدية ولعبة ترفيهية ويرجع في نهاية اليوم خاويًا بلا شبع.

يكبر عمرًا ولا ينمو في القامة الروحية سواء على المستوى الفردى فى العلاقة الشخصية مع المسيح ولا على المستوى الجماعي كنمو مع المؤمنين معًا كجسد المسيح.

هذا من جانب، وعلى جانب آخر قد يجد الكثيرون هذا الكلام صعبًا فيرجع الكثيرون عن التلمذة كما حدث في (يو٦: ٦٦) **"ومن هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء"** وفي كلتا الحالتَين نفقد الكثيرين من التلاميذ للسيد المسيح.

إذن ما الذي يعوق أنْ نكون تلاميذ للسيد المسيح؟؟

وكيف نكوّن مجموعات تلمذة حقيقية للسيد المسيح؟؟

لقد أجاب السيد المسيح المعلم الأعظم عن هذا التساؤل أيضًا في (لو١٤: ٣٣ – ٥٢) بصيغة النفي بمعنى من هو الذي لا يقدر أنْ يكون تلميذًا ليسوع المسيح؟؟

وكانت إجابة السيد هكذا: من لا يحب الله أكثر وفوق كل أحد (أسرته وأصدقائه ونفسه) وذلك بالتنازل عن كل مجد ذاتى وكرامة كما أخلى المسيح ذاته من مجد لاهوته آخذًا صورة عبد.

- من لا يحب الله أكثر من كل شيء (المال - الاحتياجات الجسدية - رأي ومدح الناس فيه وله) **"فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أنْ يكون لي تلميذًا"** (لو١٤: ٣٣).

نفقة التلمذة هنا أو تكلفتها هي إخلاء طرف من العالم والازدراء بكل سلطانه، وهذا معنى ترك جميع أمواله، والبغضة التي تحدَّث عنها السيد المسيح للأهل والعالم لا تعني الكراهية بل تعني فَكَّ الرُبُط الشديدة[٣] مع الأهل والعالم والتعلق بهما.

فهل تقوم فصول مدارس الأحد وبرامج إعداد الخدام واجتماعات الشباب والسيدات ومختلف أنشطة الكنيسة بهذا الدور وهو إعداد مجموعات تلمذة حقيقية في مراحل عمرية مختلفة وفئات مختلفة لتكون على مثال التلمذة للسيد المسيح؟؟

وبالعودة إلى مفهوم التلمذة نجده يتم بين فرد (معلم) وآخر (تلميذ أو مجموعة أفراد قليلة)، لهذا كان السيد المسيح يختلي كثيرًا مع تلاميذه الاثنى عشر على انفراد ليتعلموا المسيح.. كيف ينظر.. كيف يفكر.. ماذا يقول.. كيف يسمع.. كيف يجاوب ويحاور.. كيف يتعامل مع الضعيف ومع القوى، مع البار ومع الخاطئ.. وهكذا تنطبع صورته بل شخصيته (المسيح) عليهم، ولهذا يصعب تكوين مجموعات تلمذة للأعداد الكبيرة، لأنَّ التلمذة تعني السماح للمعلم (الأرضي) الدخول فى حياة الأفراد ليدخل المسيح فعلًا في حياتهم.

وهنا تأتي ضرورة تميز الخادم لمن يريد بالفعل تعلُّم المسيح ليكون تلميذًا حقيقيًا يتأثَّر ويؤثِّر فى الآخرين كحبة الحنطة التي تموت عن ذاتها لتصبح شجرة كبيرة تأوي إليها طيور السماء، وهكذا يتفرَّع من كل مجموعة مجموعة أخرى لا تعمل لحساب ذاتها أو لحساب مُعلم بعينه، بل الجميع يتعلَّمون المسيح والمسيح فقط بلا أسماء ولا تحزبات ولا فرقة.. بل كل العيون والقلوب والعقول تتجه إلى حياة السيد المسيح وتعاليمه ليصير الجميع تلاميذ له وحده.

وحتى تقوم هذه المجموعات على أسس سليمة لابد أنْ تتوفر فيها عدة مبادىء أساسية تتمثل في: المواظبة والمعايشة بالصلاة للنمو الفردي والتناول للنمو الجماعي، والانتماء للمسيح والكنيسة رغم الاختلافات والفروق الفردية والضعفات الشخصية، وضبط النفس واحترام الآخرين والوداعة التي تعنى القابلية للتعلُّم والتشكيل بمرونة حكيمة وعدم تصلُّب الرأي تحت أي مبرر لأنَّ الرب **"يدرِّب الودعاء في الحق، يعلم الودعاء طرقه"** (مز٢٥: ٨ – ٩) والاشتراك في خدمة الآخرين حتى يصير الجميع مُكمَّلين إلى واحد الذي هو رأس الكنيسة يسوع المسيح.

---

(٣) تفسير إنجيل لوقا – أبونا متى المسكين.

دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (١١)

(١٣) راعوث

دكتور جميل نجيب سليمان

شكرًا لله الذي سمح للمجاعة أن تجتاح بيت لحم وما حولها أيام حكم القضاة (١٣٧٥-١٠٥٠ق.م) حيث ساد الإنحلال والاضطرابات (قض ١٧: ٦)، ونشبت الحروب بين إسرائيل وجيرانها، لكي تضطر عائلة **اليمالك**[١] الصغيرة، المكونة منه وامرأته **نُعمى**[٢] وولديه الشابين، للرحيل شرقًا إلى أرض **موآب**[٣] الأممية - رغم وصية الله التي تحرم الاختلاط بالوثنيين، وذلك لكي يسلط الله نوره وسط الظلام ويكشف لنا عن هذه الجوهرة الثمينة وسط ركام المتغربين عن الله.

نعم.. هي مجرد فتاة موآبية فقيرة ولكنها من معدن ثمين نقي عيَّنتها النعمة لتخرج من الظل والمجهول إلى النور، لتدخل في سلسلة النسب الملكي من الملك داود أعظم ملوك إسرائيل إلى المسيح ملك الملوك مخلص العالم، وليُطلق اسمها على أحد ثلاثة **أسفار**[٤] في العهد القديم تحمل اسم **امرأة**[٥]، وليظهر اسمها مع السطور الأولى للعهد الجديد (مت ١: ٥).

إنها راعوث[٦]....

****

■ المجاعة والنزوح إلى موآب:

تبدأ قصة **راعوث** كما ذكرنا بالمجاعة في **بيت لحم** (رغم معنى اسمها: بيت الخبز!)، على الأرجح أيام جدعون (قض ٦: ١-٦)، ونزوح العائلة الصغيرة إلى **موآب** المجاورة التي كانت تُعادي إسرائيل ولكن هذه

---

(١) معنى الاسم: إلهي ملك.

(٢) معنى الاسم: متنعمة

(٣) معنى الاسم: من أبوه؟ "إذ أن موآب جاء ثمرة العلاقة الخاطئة بين لوط وابنته الكبرى بعد أن سقته خمرًا وفقد وعيه (تك ١٩:٣٧)، **فموآب** رمز للشيطان والشر والأشرار.

(٤) كاتب سفر راعوث بحسب التلمود اليهودي هو صموئيل النبي وآخر القضاة وإن كانت القرائن لا تؤيد هذا الاحتمال.

(٥) السفر الثاني باسم إمرأة لملكة هي استير التي انقذت شعب إسرائيل من مؤامرة الأشرار، والثالث باسم يهوديت من الأسفار المعروفة بالقانونية الثانية.

(٦) معنى الاسم: جميلة.

هزمتها في الحرب وساد السلام بينهما.

على أن الحياة لم تكن سهلة لهم في موآب. فما كادوا يستقرون فيها حتى مات اليمالك رب الأسرة .. وتجاسر الولدان **محلون وكليون** على الزواج من فتاتين موآبيتين هما **راعوت وعُرفة** .. ومضت سنوات عشر مات خلالها الولدان دون أن ينجبا.

وهكذا تقلصت العائلة إلى أرامل ثلاث: الحماة نعمى وكنتيها.

■ العودة إلى بيت لحم:

لما جاءت الأنباء تُبشر أن الرب افتقد شعبه وعاد الخير إلى بيت لحم، قررت نعمى أن تعود إلى وطنها. ولم يكن أمام الفتاتين بديلاً عن مرافقة حماتهما الطيبة التي أحبتهما كإبنتيها، والتي أحباها هما أيضًا. على أنه بعد أن بدأوا المسير أن نعمى العاقلة أشفقت عليهما ونصحتهما بالبقاء في أرضهما وسط الأهل باعتباره الأفضل لهما -حتى وإن صارت هي وحيدة- ففي موآب ستجد كلٌ منهما مَنْ يتزوجها ومن ثم تبدأ حياة جديدة في بيت رجلها: "**وَلْيَصْنَعِ الرَّبُّ مَعَكُمَا إِحْسَانًا كَمَا صَنَعْتُمَا بِالْمَوْتَى وَبِي**" (را ١: ٨)، وقبلتهما وأنخرطن جميعًا في البكاء. ولكن العاطفة غلبت المرأتين وظلتا متمسكتين برفقة حماتهما. فعادت نعمى إلى محاولة أقناعهما بالرجوع إلى أهلهما، فلا أولاد آخرين عندها **لزواجهما** [٧]، كما أنها أرملة تجاوزت السن أن تكون لرجل، وحتى لو حدث وتزوجت وأنجبت فهل سينتظران السنين إلى أن يكبر الأولاد - "**لاَ يَا بِنْتَيَّ. فَإِنِّي مَغْمُومَةٌ جِدًّا مِنْ أَجْلِكُمَا لأَنَّ يَدَ الرَّبِّ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ**» (را ١: ١٣) .. وبكى الجميع من جديد، وبدأ أن عرفة رغمًا عنها تستجيب لإلحاح حماتها، وترى فيه الحكمة، وتقرر أن تعود إلى بلدها.. وقبَّلت حماتها ومضت.

■ راعوث ترافق نعمى إلى بيت لحم:

والتفتت نعمى إلى راعوث تحثها أن ترجع وراء سلفتها، ولكن راعوث ظلت متمسكة بالالتصاق بحماتها مهما كان الأمر، وهكذا ردت على نعمى وقالت لها بصورة قاطعة: "**رَاعُوثُ: «لاَ تُلِحِّي عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكِ وَأَرْجِعَ عَنْكِ، لأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بِتِّ أَبِيتُ. شَعْبُكِ شَعْبِي وَإِلهُكِ إِلهِي. حَيْثُمَا مُتِّ أَمُوتُ وَهُنَاكَ أَنْدَفِنُ. هكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِي وَهكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا الْمَوْتُ يَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكِ**» (را ١:

---

[٧] حسب الشريعة (تث٢٥:٥-١٠) على أخي الميت أن يتزوج أرملة أخيه ليقيم لأخيه نسلاً ينسب إلى اسم الميت لكي لا ينقطع اسمه في إسرائيل، ومن ناحية أخرى صونًا للأرامل من الفقر والأنحراف.

١٦، ١٧).

وبهذا القول والاعتراف دخلت راعوث ضمن شعب الله بكرازة نعمى **المؤمنة الأمينة.**[٨]

وأمام إصرار راعوث على مرافقة حماتها كفّت نعمى عن الكلام، وإذ تدخلان بيت لحم وقت الحصاد يخرج الكل للقاء نعمى العائدة بعد سنوات الغياب وقد توقعوا أن تحمل معها الخيرات الكثيرة، ولكنهم فوجئوا بوجهها الشاحب وعودتها دون عائلتها حتى أنهم قالوا: "**أهذه نعمى**؟" ، أي التي يعرفونها؟... فردت نعمى عليهم قائلة: " **«لاَ تَدْعُونِي نُعْمِيَ بَلِ ادْعُونِي مُرَّةَ،**[٩] **لأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمَرَّنِي جِدًّا. إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلِئَةً وَأَرْجَعَنِيَ الرَّبُّ فَارِغَةً. لِمَاذَا تَدْعُونَنِي نُعْمِي، وَالرَّبُّ قَدْ أَذَلَّنِي وَالْقَدِيرُ قَدْ كَسَّرَنِي؟»** (را ١: ٢١، ٢٢) فهم راحوا أربعة يحلمون بالتنعم والراحة وخيرات الجسد فلم يأخذوا غير الموت والوجود في أرض غاب فيها اسم الله، "وإن عوضهم الرب وعوض العالم كله براعوث الجميلة بالفعل إسمًا وحياة.

■ راعوث تلتقى بوعز:

كما ذكرنا كانت عودة نعمى وراعوث إلى بيت لحم وقت حصاد **الشعير**[١٠] وقد أبيضت الحقول .. وكان لأليمالك قريب اسمه **بوعز**[١١] وصفه الكتاب أنه جبار بأس أي أن له سلطان وهيبة، وكان له حقل بين الحقول، وبعد أن استقرت راعوث في البيت سألت نعمى أن تدعها تذهب إلى حقل بوعز لتلتقط **السنابل المتساقطة**[١٢] وراء الحصادين من أجل طعامها وحماتها كأرملتين ليس لهما من

---

[٨] وهو ما يجب أن يفعله كل مؤمن حقيقي لمن حوله بحياته الأمينة التي تشهد لله"**لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات.**" (مت٥:١٧)، "**فليعلم أن من رد خاطئًا عن ضلال طريقه، يخلص نفسًا من الموت، ويستر كثرة من الخطايا**" (يع ٥:٢٠).

[٩] نعمى بشيخوختها وعجزها تمثل العهد القديم القريب من الاضمحلال، بينما تمثل راعوث بشبابها وحيويتها واتضاعها العهد الجديد المبشر بالخلاص.

[١٠] لهذا يرتبط هذا السفر عند اليهود بعيد الحصاد. وكان يقرأ في العيد. وإذا كانت راعوث قد ظهرت تجمع ما يسقط من الحاصدين فهذا السفر يرمز أيضًا إلى دخول الأمم الإيمان. وإذا كانت راعوث قد جمعت السنابل من أجلها وحماتها فهي حملت في نسلها يسوع المسيح سنبلة الحياة الحقيقية وقدمته مخلصًا للعالم كله والشبع الحقيقي لكل مؤمن.

[١١] معنى الاسم: ذو عز وقوة وسلطان، وهو يمثل المسيح عزّنا الحقيقي ومصدر قوتنا "**ورأس كل رئاسة وسلطان**" (كو٢: ١٠)، وفي قائمة أنساب الرب من إنجيل متى "**وسلمون ولد بوعز من راحاب، وبوعز ولد عوبيد من راعوث.**" (مت١: ٥)، ومن انجيل لوقا: "**بن داود، بن يسى، بن عوبيد، بن بوعز، بن سلمون.**" (لو٣: ٣١، ٣٢).

[١٢] حسب الشريعة كانت سنابل الحصاد التى تتساقط أثناء جمع المحصول تترك من أجمل الغريب والمسكين (تت ٢٤ :

يعولهما.

هكذا لم تَر راعوث بأسًا أن تتعب وتكدّ، وهكذا نزلت إلى الحقل للعمل بكل همة من الصباح حتى **آخر النهار**[١٣]بغير كلل، حتى شهد لها المشرف على الحصادين أمام بوعز عندما جاء وشاهدها، ولما سأل **لِمَنْ هذه الفتاة؟** (را ٢: ٥) أي لِمَنْ تنتسب؟ ... فقيل له إنها فتاة موآبية رجعت مع نعمى مؤخرًا من بلاد موآب.

هنا ألتفت بوعز إلى راعوت باهتمام وقال لها: "**يابنتي لا تذهبي لتلتقطي في حقل آخر**." وأوصى عليها الحصادين أن تجمع معهم وليس خلفهم، وألا يمسوها بسوء، وإذا عطشت فلتشرب من آنية الماء التي ملأها الفتيات.

وإذ لم تتوقع راعوث الغريبة من سيد الأرض هذه المعاملة الكريمة، لم تتمالك نفسها وسقطت على وجهها وسجدت إلى الأرض وقالت باتضاع: **"كيف وجدت نعمة فى عينيك حتى تنظر إليَّ و أنا غريبة"** (را ٢: ١٠).

وإذ تزداد جمالاً في عيني بوعز يمدحها ذاكرًا فضائلها وجهدها وقد سمع عن محبتها لحماتها وكيف تركت عائلتها وأرضها إلى شعب لم تعرفه، وأضاف: "**ليكافئ الرب عملك، وليكن أجرك كاملاً من عند الرب وإله إسرائيل الذي جئتِ لكي تحتمي تحت جناحيه**" (را ٢: ١٢)، وفي امتنان واتضاع ترد راعوث قائلة: "**ليتني أجد نعمة في عينيك لأنك قد عزيتني وطيبت قلب جاريتك، و أنا لست كواحدة جواريك**"[١٤] (را ٢: ١٣).

كان رد فعل بوعز طيبًا مواصلاً رعايته لها وأوصاها أن تتقدم وقت الطعام وتأكل من الخبز إلى جانب الحصادين. وناولها أيضًا فريكًا لتأكل وشبعت وفضل عنها[١٥] وأوصى عليها غلمانه من جديد، لما قامت لتلتقط، وأمرهم أن يدعوها تلتقط بين الحزم أيضًا ولا يؤذوها، وأن ينسلوا لها أيضًا من

١٩: ٢٢؛ لا١٩: ٩، ١٠؛ ٢٣: ٢٢).

[١٣] بعد أن التقت راعوث بنعمى (التي تمثل الناموس) دخلت حقل بوعز أي دخلت حقل الأيمان بالمسيح (بوعز الحقيقي)، وفي انتقال راعوث من حياتها السهلة فى موآب إلى التعب في أرض يهوذا إشارة إلى حياة الجهاد التى يجوزها المؤمن عند قبوله المسيح.

[١٤] يُذكِّر قولها هذا برد الأبن الضال على قبول الأب له: **"لست مستحقًا بعد أن أدعى لك ابنًا"** (لو ١٥: ١٩، ٢١)

[١٥] عندما اقتربت راعوث من بوعز التقينا بالخبز والأكل منه والشبع. وهي أمور تجعل بوعز رمزًا للمسيح خبز الحياة الذي يعطينا جسده لنأكله ونتحد به ونشبع كل الأيام .

الشمائل.

وظلت راعوث تلتقط إلى المساء وخبطت ما جمعته فكان نحو إيفة شعير، حملته ودخلت المدينة وعادت إلى حماتها مبتهجة، فسألتها عما صادفها هذا اليوم فحكت لها راعوث عن لقائها بصاحب الحقل الطيب الذي أظهر اهتماهًا بها وأنه قال لها أن تلازم فتياته حتى ينتهي كل الحصاد.

فقالت لها نعمى: «**مُبَارَكٌ هُوَ مِنَ الرَّبِّ لأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكِ الْمَعْرُوفَ مَعَ الأَحْيَاءِ وَالْمَوْتَى**» (را ٢:١٩)

ثم قالت عن بوعز إنه: «**ذُو قَرَابَةٍ لَنَا. هُوَ ثَانِي وَلِيِّنَا**»[١٦] (را ٢:٢٠)

وبقيت راعوث تجمع في حقل بوعز ومع فتياته حتى تم حصاد الشعير (ويمثل العهد القديم)، والحنطة (وتمثل العهد الجديد). **(بقية المقال العدد القادم)**

****

كلمات روحية لبناء النفس (١٩)

+ الذين تهاونوا بالحياة الروحية وتركوا قانونهم الروحي، طغى عليهم الفتور فثبط همتهم واستسلموا للخمول، وتعرضوا لانتكاسة خطيرة.

+ دعاة الفرقة والانقسام يختلقون معارك وهمية ليظهروا أنهم أبطال. وهم يسيرون عكس اتجاه المسيح الذي صلى لأجل وحدة المؤمنين به.

+ انقطاع الخادم عن الخدمة يقطع علاقة القلب بمصدر سعادته.

+ إهمال الجانب الروحي في حياة الإنسان، يسوقه إلى المادية الجافة العقيمة.

+ الفكر الذي لا يبالي بقيمة النفس البشرية ومصيرها الأبدي هو فكر مادي ترابي سقيم.

+ الغاية العظمى لإرسال الله روحه القدوس، هي توصيل نبضات الحياة الأبدية إلى قلب البشرية الجديدة.

+ الإنسان المستقيم يتجنب الطرق الجانبية الملتوية.

+ كل مسرات العالم لا تروي عطش النفس الداخلي إلى الله.

بالاتضاع يعدُّ الإنسان قلبه لقبول النعمة ليفوز بعطية الخلاص.

---

(١٦) الولي هو من يتولى أمور المتوفي، فعند موت اليهودي ولم ينجب نسلاً فعلى أخيه في المقام الأول أن يتزوج أرملة أخيه ويقيم له نسلاً ينسب إلى المتوفي لكي لا يزول اسمه في إسرائيل. وإن كان له أرض فيشتريها الولي ويستبقيها باسم المتوفي. فإذ لم يكن للمتوفي أخ فالتالي في القرابة يصير الولي الأول ومن يليه فى القرابة يصير الولي الثاني كحالة بوعز إن يسبقه من كان الأقرب لأليمالك.. والمسيح هو ولينا المحب الذي يرعانا ونحن أحياء وبعد انتقالنا (أي ١٦: ٢٥، مز ١٩: ١٤، ٧٨: ٢٥؛ إر ٥٠: ٣٤، إش ١٣: ١٦).

الخليقة الجديدة في العظات المنسوبة إلى القديس مكاريوس

٣- الروح القدس والخليقة الجديدة (أ)

دكتور / أمجد شوقي

عمل الروح القدس في الخليقة الجديدة هو الموضوع المُحبَّب عند القديس مكاريوس وهو الخيط الواضح الذي يربط بين عظاته، لذلك يصعب أنْ نجد عظةً من بين عظاته الخمسين لم تُشِر إليه أو تتناوله من أحد جوانبه. برع القديس مكاريوس في تناوله لهذا الموضوع من جوانبه المختلفة وفي استخدامه لتشبيهات وصور متعددة ليشرح موضوعه المحبب وليوضح أبعاده المختلفة.

لم يتكلم القديس مكاريوس عن الروح القدس بطريقة نظرية دفاعية، لكنه تكلم بطريقة اختبارية عملية لأنَّ هدفه الواضح هو أنْ ينقل لتلاميذه خبرته الخاصة ويحثهم إلى الانتباه لكيفية عمل الروح القدس في حياتهم اليومية ليهبهم النُصرة على الأهواء ويجددهم ويقودهم في رحلة اتحادهم بالمسيح. استخدم قديسنا العديد من الأسماء للإشارة إلى الروح القدس، وكل تلك الأسماء تشير وتشرح عمل الروح القدس بداخل النفس. من بين تلك الأسماء "النار السماوية" و "نار اللاهوت" و "النار الداخلية" و "النار العظيمة غير المنظورة" و "لروح السماوي" و "نعمة الروح" و"النعمة السماوية" و "القوة من الأعالي" و "المصباح الإلهي" و "ندى روح الحياة" و "ندى اللاهوت" و "القوة الإلهية" و "كنز الروح السماوي" و "الكنز السماوي" و "المصباح الإلهي".

النار السماوية تنقّي وتجدِّد وتقيم:

تكلم القديس مكاريوس مرارًا في عظاته عن النار السماوية أي نار الروح القدس التي ننالها في المعمودية والتي تعمل فينا طوال حياتنا في انسجام وتآزر مع إرادتنا لكي تطهرنا وتجددنا وتقدسنا وتصيِّر قلوبنا هيكلًا للسيد المسيح. في نهاية الأزمنة، ستقيم تلك النار الإلهية أجسادنا لننعم بالملكوت الأبدي. على مدار العظات، استخدم القديس مكاريوس عدة صور مجازيَّة ليوضح عمل النار السماوية داخل النفس ويربطه برموز من العهد القديم. النار السماوية تستقر فينا بالمعمودية التي يسميها "معمودية النار" فتصبح لنا طعامًا سماويًا يشبعنا ويقدسنا وينقِّينا.

النار السماوية ليست نارًا للعقاب أو نارًا للذبيحة وليست نارًا خارجية بل هي تعمل داخل القلب لتُطهِّر وتقوِّي وتجدِّد وتعلن حضور المسيح داخل القلب.

[المسيحيون عندهم النار السماوية كطعام لهم وهي لذَّتهم وتنعمهم، وهي تنظف قلوبهم وتغسلها وتقدِّسها، وهي تنميهم وهي هواؤهم وحياتهم] ٥: ١٤

[الاغتسال والمعمودية تحت الناموس هي ظل للأمور الحقيقية، فإنَّ معمودية الناموس كانت تغسل الجسد، لكن هنا الآن توجد معمودية النار والروح التي تطهّر وتغسل العقل المدنس] [١].

يوازي ويقارن القديس مكاريوس بين القلب وبين مذبح العهد القديم وبين النار التي كانت تحرق الذبيحة على المذبح وبين نار الروح القدس التي ننالها بالمعمودية، وبين إعادة بناء الهيكل بعد السبي وبين قيامة أجسادنا في نهاية الأزمنة. كما كان المذبح يُخصَّص للرب هكذا قلوبنا يقدسها الروح القدس لتصبح مخصَّصة للرب، وكما كانت النار توقَد على المذبح هكذا تعمل الآن النار الإلهية في قلوبنا من داخل لتطهره وتغسله وتنيره، وكما أُعيد بناء الهيكل في أورشليم بعد السبي هكذا في نهاية الأزمنة سيقيم الروح القدس أجسادنا في الملكوت.

حين نقدم أفكارنا ونياتنا ذبيحة للسيد المسيح على مذبح القلب، يرسل السيد النار العظيمة غير المتصورة (الروح القدس) لتلتهم القوات المضادة، ولكي يسكن الله في القلب ويحييه ويملأه بالراحة، ونرى المطر الروحاني آتيًا إلى النفس ويتحقق فينا وعد الله لأنه سيأتي ويقيم خيمة داود الساقطة ويقيمها (أع ١٦: ١٥).

[إنَّ تلك النار السماوية، نار اللاهوت، التي ينالها المسيحيون في قلوبهم الآن وهم في هذا العالم الحاضر، هذه النار نفسها التي تعمل في قلوبهم من الداخل سوف تصير ظاهرة من الخارج حينما ينحل ويتحلل الجسد، ثم تجمع الأعضاء ثانية وتسبِّب قيامة الأعضاء التي كانت قد انحلَّت واضمحلَّت.. فكما أنَّ النار التي كانت تتقد على المذبح في أورشليم ظلت مدفونة في حفرة أثناء السبي وعندما حل السلام ورجع المسبيون إلى أورشليم تجددت هذه النار نفسها واشتعلت كما كانت سابقًا قبل السبي.. كذلك فالنار الداخلية التي تسكن الآن في القلب سوف تُستَعلن حينئذٍ من الخارج وتتم قيامة الجسد] [٢]

[ولنأخذ جسدنا هذا ونجعله مذبحًا، ونضع عليه كل نياتنا وأفكارنا ونتوسل إلى الرب أنْ يرسل من السماء النار العظيمة غير المنظورة فتلتهم المذبح وكل ما عليه ويسقط جميع كهنة البعل الذين هم القوات المضادة، وحينئذ سنرى المطر الروحاني آتيًا إلى النفس مثل خطوة إنسان] [٣].

العمل المشترَك للنعمة والإرادة:

تعاون وتناغم الإرادة الإنسانية مع النعمة الإلهية من المبادئ الروحية الأساسية عند القديس

---

(١) عظة ٤:٣٢

(٢) عظة ١:١١

(٣) عظة ١:٣١

مكاريوس. تناول القديس هذا الموضوع بالتفصيل في عظة ٤. في بداية العظة أوضح القديس أنَّ إرادة النفس هي التي توجِّه وتقود الجسد. تعمل النعمة في النفس وتشجعها وتقويها لكي تتحول عن المعوقات الأرضية والشهوة والمناظر الشريرة والكلام الباطل إنْ استجابت النفس لعمل النعمة ينال الإنسان المعونة من الرب وينال المديح السماوي.

[(النفس) هي نفسها تُحفَظ بواسطة إرادة مبصرة عارفة ومميزة وكل هذا يتم بقوة الرب، فبينما هي تجمع نفسها بكل قوتها وتتحول عن كل الشهوات العالمية فإنها تنال المعونة من الرب لتُحفَظ حقيقةً من الكوارث التي تكلمنا عنها] (٤).

[الله يعطي المعونة للإنسان الذي يتحول عن اللذات المادية وعن سيرته السابقة التي تعوَّد عليها ويوجه عقله باجتهاد كل حين نحو الرب وينكر نفسه ويطلب الرب وحده] (٥).

انتقل بعد ذلك قديسنا ليشرح مثل العذارى الحكيمات والجاهلات.

الحكيمات هن النفوس التي تستجيب بإرادتها لعمل النعمة فينلن ملء معونتها، أمَّا الجاهلات فهن النفوس التي تُعاند النعمة.

الزيت الذي أخذته الحكيمات هو نعمة الروح القدس وهن بإرادتهن أخذن هذا الزيت في أوعية قلوبهم، وطلبن تقديس الروح وتعلق حبهن كله بالرب وسِرن فيه، وفيه صلَّين وبه إنشغلت أفكارهن فنلن زيت النعمة السماوية وقادهن الروح القدس في رحلة داخلية نحو الوحدة والتقديس في المسيح وتمكَّنَّ من الدخول إلى العريس السماوي.

على النقيض من ذلك لم تقبل الجاهلات نعمة الروح القدس، ولم يشغلن أنفسهن بنوال زيت البهجة لأنهن رُبِطن برباط العالم وبمحبة أرضية، فكانت النتيجة أنْ أُغلق أمامهن عُرس الملكوت.

[انظر وفكِّر في الخمس عذارى الحكيمات اللواتي كن ساهرات مستيقظات وقد أخذن في أوعية قلوبهم ذلك الذي لم يكن من طبيعتهن الخاصة وهو الزيت الذي يعني نعمة الروح من فوق...

لكن العذارى الخمس الجاهلات اللواتي اكتفيَن بطبيعتهن الخاصة فلم يتيقظن ولم يشغلن أنفسهن بنوال زيت البهجة في آنيتهن أثناء وجودهن في الجسد، بل غرقن كما في نوم الاهمال والتغافل والكسل والجهل... هكذا قد رُبطن برباط العالم ومحبة أرضية، لم يوجهن كل جهدهن ولم يقدمن عواطفهن الحارة للعريس السماوي فلم يُزوَّدن بالزيت] (٦).

حين تستجيب الإرادة للنعمة تنيرها النعمة وترسم داخلها صورة يسوع وتغيرها من صلابتها وتحررها من محبة العالم، وتعينها لتتوجه بكليتها نحو الرب. شَبَّه القديس مكاريوس هذا التغيير الذي

---

(٤) عظة ٤:٤

(٥) عظة ٤:٥

(٦) عظة ٤:٦

يحدث للنفس بالتغيير الذي يحدث للذهب أو الفضة حين تُلقى في النار، فإنها تنصهر وتتغير من صلابتها الطبيعية إلى قوام ليّن وتحتفظ بهذا التغيير طالما بقيت في النار.

إذن النمو والثبات في المسيح ليس بالاساس نموًا أخلاقيًا ينشئه النسك لكنه تحوُّلٌ داخلي تحدثه النعمة.

[هذه النفس (التي نالت تلك النار السماوية) تنفك حينئذ بالحقيقة من كل محبة العالم وتنطلق حرة من كل فساد الأهواء، وتطرح كل شيءٍ من نفسها وتتغير من عاداتها الطبيعية وصلابة الخطية وتعتبر كل الأشياء بلا قيمة بالمقارنة مع العريس السماوي الذي قبلته، مستريحة في حبه الشديد الذي يفوق الوصف] (٧).

[النفس التي حُسبَت أهلًا باشتياق شديد وانتظار الله وإيمان ومحبة أنْ تنال تلك القوة من الأعالي أي محبة الروح السماوية، وقد نالت النار السماوية، نار الحياة غير المائتة، فإنها تنفك حقًا من كل محبة عالمية، وتنطلق حرة من كل رباط الشر] (٨).

[أولئك الذين حُسبوا أهلًا للدخول حقًا في شركة الروح، ذلك الروح السماوي المحبوب، ينفَكُّون من كل محبة عالمية ويصبح كل شيء آخر عديم القيمة بالنسبة لهم لأنهم غُمروا بشهوة سماوية وصاروا بكليتهم في أُلفة وانسجام معها] (٩).

تكلم القديس مكاريوس في عظته التاسعة عن: **"قانون عمل النعمة"** وذَكَر أنَّ النعمة تعمل عملها داخل النفس على مدى زمن طويل بحكمة وبصبر عظيم وتدبير خفي. متى استجاب الإنسان باحتمال التجارب وبالجهاد والصبر وطول الأناه وطاعة الوصية حينئذٍ تُظهِر النعمة قوتها ويكتشف الإنسان أنَّ عملها تام وكامل وينال الحرية من الخطية ويتذوق ملء التبني وينال الغنى الروحي والمعرفة والحكمة التي ليست من هذا العالم.

[إنَّ الفاعلية الروحانية التي لنعمة الله في داخل النفس تعمل عملها بصبر عظيم وحكمة وتدبير سري للعقل وفي أثناء ذلك يناضل الإنسان لأوقات وفترات طويلة باحتمال كثير، ثم ينكشف له أنَّ عمل النعمة فيه هو عمل كامل وذلك حين تُمتَحَن إرادته بتجارب كثيرة وتبرهن أنها (إرادته) مرضية للروح، ويكون قد أظهر ثباتًا وصبرًا لفترة غير قصيرة وسنبيّن أنَّ هذا هو قانون عمل النعمة بأمثلة واضحة في الكتاب المقدس] (١٠).

---

(٧) عظة ١٤:٤

(٨) عظة ١٣:٤

(٩)عظة ١٥:٤

(١٠) عظة ١:٩

ثم أورد القديس في عظته بعد ذلك العديد من الأمثلة من الكتاب المقدس لأبرار عملت النعمة في حياتهم بطريقة خفية لفترات طويلة من الزمن قبل أنْ تظهر مشيئة الله وقصده بصورة واضحة في حياتهم. ثم استنتج موضحًا:

[لقد استخرجنا هذه البراهين من الكتب المقدسة لكي نبيّن أنَّ نعمة الله في الإنسان وموهبة الروح القدس المعطاه للنفس المؤمنة، تعمل مع جهاد كثير وصبر عظيم وطول أناة وتجارب وامتحانات، إذ تُمتحَن إرادة الإنسان الحرة بكل أنواع الشدائد. فإنْ لم تحزن الروح في أي شيء، بل وُجدَت موافقة للنعمة بطاعتها لجميع الوصايا فإنها تُحسَب حينئذٍ أهلًا للحصول على الحرية من الشهوات وتنال ملء التبني بالروح - المتكلم عنه في سر - وتنال الغنى الروحي والمعرفة والحكمة التي ليست من هذا العالم][11].

استـــدراك

كَتَبْتُ في المقالة الأولى[12] عن العظات إنَّ الأب متى المسكين لم يذكر العظات الخمسين ضمن أعمال القديس مكاريوس في كتاب الرهبنة القبطية في عصر الأنبا مقار، ويبدو أنَّ الأب متى عدَّلَ رأيه بعد ذلك فذكر للرهبان في إحدى عظاته[13] [كنت أظن سابقًا أنَّ كلام العلماء الذين حققوا كتاب **"عظات القديس أنبا مقار"** كلام صحيح فيما ادعوا به أنَّ هذه العظات ليست من كتاباته. لكن بعد الفحص الكثير وقراءة أقوال الآباء واستيعابها، تأكدت أنَّ هذا الكتاب لا يستطيع أحد أنْ يكتبه إلا أنبا مقار].

كما يذكر الأب يونان المقاري عن العظات بمقارنتها كما أبدَينا من ميراث تبيّن للقديس العظيم في التقليد القبطي الصميم مثل أقواله في بستان الرهبان، وفي كتاب "فضائل أنبا مقار" المكتوب باللغة القبطية البحيرية، تجمعت لدينا مادة غزيرة كفيلة لإثبات وتأكيد نسبة هذه العظات لمؤسس الرهبنة في برية شهيت][14]

يؤيد هذا الرأي التشابه الواضح بين العظات وبين رسائل القديس أنطونيوس[15].

يشير هذا التشابه إلى أنَّ كاتب العظات قد تتلمذ على يد أنطونيوس أو على الأقل على رسائله.

---

(11) عظة ٧:٧

(12) عدد مايو ويونية ٢٠٢٤ م

(١٣) كتاب توجيهات وكلمات في الحياة الرهبانية والكنسية ص٥١ نقلًا عن: "الأعمال الكاملة للقديس أنبا مقار: العظات الخمسون" ترجمة الأب يونان المقاري ص١١١.

(14) المرجع السابق ص ١١٠ .

(١٥) انظر على سبيل المثال العظة ٥: ٣١ للقديس مكاريوس والرسالة ٦ للقديس أنطونيوس.

زيارة وفد الكنيسة القبطية إلى روسيا

دكتور / سينوت دلوار شنوده

في إطار التعاون الثقافي والرهباني والتعليمي وتطوير الحوار بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الروسية الأرثوذكسية، وطبقًا لبروتوكول التعاون الثنائي بين الكنيستين، وبرنامج الزيارات المُتبادَلة بين ممثلي الرهبان الروس والمصريين الذي يتم تنفيذه منذ ثماني سنوات، وبتكليف ومباركة قداسة البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الذي قابل الوفد واجتمع بهم قبل سفرهم، وبدعوة كريمة من قداسة البطريرك كيريل بطريرك موسكو وعموم روسيا، وصل إلى العاصمة الروسية موسكو يوم الجمعة ٢٣ أغسطس ٢٠٢٤ م. وفد قبطي برئاسة نيافة الأنبا بولا مطران طنطا، وعضوية نيافة الأنبا إقلاديوس أسقف ورئيس دير الأنبا باخوميوس الكبير (الشايب) بالأقصر، والراهب القس باخوميوس الأنبا بيشوي المسئول عن المقر البابوي بدير القديس الأنبا بيشوى بوادي النطرون، والراهب القس ياكوبوس الأنبا بيشوي المشرف الروحي لطلبة الكلية الاكليريكية بالأنبا رويس بالقاهرة، والقس فيلوباتير نبيه سكرتير قداسة البابا لشئون المهجر، والقس كيرلس مقار كاهن كنيسة العذراء والبابا اثناسيوس الرسولي بمدينة نصر، والدكتور سينوت دلوار مدير معهد تاريخ الكنيسة، والمهندس هاني سليمان عن المعاهد والمؤسسات التعليمية، والمهندسة هدى صبحي، والأستاذة آمال أنطون عن المكرسات بمركز لوجوس، وذلك في زيارة إلى الكنائس والأديرة الروسية.

حيث كان في استقبال الوفد عند وصولهم مطار دوموديدوفو، المطران أرساني زفينيغورودسكي نائب بطريرك موسكو وعموم روسيا، والمدير الإداري للإقليم الشمالي الشرقي من إيبارشية العاصمة موسكو، والقس سيرجي (كوكوسوف) رئيس دير صحراء القديس داود، وممثل الكنيسة القبطية في

روسيا الراهب القس داود الأنطوني؛ والقس سيرجي بيتشكوف القائم بأعمال أمانة سر إيبارشية مدينة موسكو، والدكتور أنطون ميلاد مستشار قداسة البابا، وكذلك موظفو قسم العلاقات الخارجية للكنيسة الأرثوذكسية الروسية الشماس ألكسندر تشيريبينين ودانييل أراكليان.

وبعد الاستقبال مباشرة توجه وفد الكنيسة القبطية لزيارة دير صحراء القديس داود بالقرب من

مدينة تشيكوف والذي به عدد من الكنائس من القرن السابع عشر والثامن عشر، حيث تحَدَّث القس سيرجي (كوكوسوف) رئيس الدير عن تاريخ الدير وحالته الحالية، وكذلك عن العمل الاجتماعي والإنساني الجاري فيه، وأجاب على أسئلة الوفد بشأن تنظيم الحياة الروحية للرهبان، وفي نهاية الزيارة وضع الضيوف الزهور عند النصب التذكاري "لمقاتلي القوات الخاصة - جنود روسيا" الموجود بالقرب من الدير، ثم قدم القس سيرجي للوفد هدايا تذكارية للضيوف تخليدًا لزيارة دير القديس داود.

ثم توَجَّه الوفد إلى دير القديس بفنوتيوس بمنطقة بروفسكي بوسط روسيا حيث كان في استقبال

الوفد الأسقف نيقولاوس أسقف المنطقة الذي قام بشرح معالم الدير وتم تبادل الهدايا، ثم كان المبيت باستراحة الدير، وفي صباح يوم السبت ٢٤ أغسطس ٢٠٢٤م. قام الأب الراهب بفنوتيوس رئيس الدير بدعوة أعضاء الوفد للإفطار في مطعم خشبي خاص بالدير يقع في منطقة مرتفعة تستطيع منها رؤية القرى والمناطق المجاورة، وبعد الإفطار توجَّه الوفد إلى مدينة كالوجا حيث كان في استقبال الوفد نيافة مطران المدينة المطران كلمينت الذي رحَّب بالوفد وتحدث عن تقديره وحبه للكنيسة القبطية خاصة بعد الزيارة التي قام بها للكنيسة القبطية، وقام نيافة الأنبا بولا رئيس الوفد

بشكره وتعريفه ببعض خدمات وتقاليد كنيستنا القبطية، وبعد تبادل الهدايا توجهنا إلى صحراء أوبتنا حيث كان في الاستقبال الأسقف يوسف رئيس دير صحراء أوبتنا، ثم تناول الوفد طعام الغذاء ثم قام بزيارة بعض معالم الدير خاصة قلاية القديس الروسي أمبروسيوس، ومنطقة هامة تسمى أسقيط الدير التي يقتصر دخولها على رهبان الدير ولكن سُمح للوفد بزيارتها، ثم العشاء مع الأسقف وتبادل الهدايا، ثم المبيت باستراحات الدير.

في يوم الأحد ٢٥ أغسطس قام الوفد بعد تناول الإفطار بزيارة كنائس صحراء أوبتنا ثم مزارع الدير، وتناول طعام الغذاء مع الأسقف يوسف رئيس الدير ثم جلسة مع بعض رهبان الدير استمعوا فيها عن تاريخ الكنيسة القبطية وتقاليدها ونظام الرهبنة وقوانينها والإجابة عن أسئلتهم بهذا الشأن، وتُعَد هذه المقابلة من أهم المقابلات في الأديرة، للتعريف بكنيستنا ورهبنتها وتقاليدها الخاصة وأنَّ هذه أول زيارة لوفد قبطي للدير ورهبانه، وبعد ذلك توجهنا إلى دير القديس أمبروسيوس للراهبات حيث كانت في استقبالنا الأم سيرجيا رئيسة الدير والأمهات الراهبات حيث شرحت لنا معالم الدير وتاريخه، وتم تبادل الهدايا، ثم سافر الواحد نحو أربعة ساعات إلى مدينة سمالنسك على بعد حوالي ٤٠٠ كيلومتر عن العاصمة موسكو في أقصى جنوب غرب روسيا على نهر الدنيبر بالقرب من حدود دولة بيلاروسيا (روسيا البيضاء)حيث كان في استقبالنا نيافة مطران المدينة إيسيذور حيث تناولنا طعام العشاء، وقضينا الليلة في أحد فنادق المدينة التاريخية.

في صباح يوم الاثنين ٢٦ أغسطس ٢٠٢٤ وبعد تناول الإفطار زار الوفد بعض كنائس مدينة سمالنسك الشهيرة وهي كنيسة رقاد العذراء وهي كنيسة المطرانية، ثم كنيسة الثالوث، وكنيسة التجلي، وكنيسة يوحنا الإنجيلي، وأخيرا كنيسة القديسين بطرس وبولس ثم عاد الوفد لمقر المطرانية حيث تناول الغداء مع مطران المدينة إيسيذور وتبادل الهدايا في مقر المطرانية، ثم زيارة دير الثالوث بولدين حيث كان قد سبقنا إلى هناك مطران المدينة إيسيذور وأمين الدير وكل رهبان الدير، ثم السفر حوالي خمس ساعات إلى موسكو والمبيت في الفندق الخاص بدير الشفاعة للراهبات بوسط

موسكو.

في صباح يوم الثلاثاء ٢٧ أغسطس ٢٠٢٤م تناول الوفد طعام الإفطار في فندق دير الشفاعة للراهبات مع رئيسة الدير الأم ثيؤفانيا، ثم زيارة جسد القديسة مطرونة الروسية في دير الشفاعة، ثم ملجأ الأيتام وبعض معالم الدير، ثم توجهنا إلى دير زاتشاتفسكي للقديسة حنة أم العذراء ومقابلة رئيسة الدير الأم يوليانية نائبة رئيس لجنة الرهبنة عن أديرة الراهبات في الكنيسة الروسية.

مقابلة مع قداسة البطريرك كيريل بطريرك موسكو وسائر روسيا:

ثم توجه الوفد بعد ذلك إلى كاتدرائية المسيح المخلص حيث المقر البطريركي، والتقى الوفد بقداسة البطريرك كيريل الذي رحَّب بنيافة الأنبا بولا مطران طنطا ونيافة الأنبا إقلاديوس وجميع أعضاء الوفد، وأشار قداسته إلى أن العلاقات مع الكنيسة القبطية هي علاقات محبة لا يوجد بها دبلوماسية، بل أن هناك تقاليد تجمع الكنيستين معًا مثل الرهبنة وآباؤها، والاستشهاد والجهاد، وشرح بعض الأمور المتعلقة بالكنيسة الأوكرانية الأرثوذكسية ورفضه التدخل السياسي في شئون الكنيسة واضطهاد الأساقفة والكهنة في أوكرانيا التي بها أبناؤه التابعون لرعيته، ثم قام نيافة الأنبا بولا بشكره وشكر قداسة البابا تواضروس علي مثل هذه الزيارات التي تنمي العلاقات بين الكنيستين، وكيف أن روسيا في خلال ٣٥ سنة بعد أوقات عصيبة واضطهادات مريرة عمَّرت وأعادت الحياة الروحية إلى أديرتها وكنائسها وشعبها، وتحدث نيافته عن قانون بناء الكنائس وقانون الأسرة المسيحية وشهداء طنطا، ثم تمت الإجابة على بعض الأسئلة، وأهدى نيافة الأنبا بولا أيقونة شهداء طنطا وصليبًا كبيرًا به بقايا من دم الشهداء، كما أهدى له علبة من الفضة بها صليب قبطي من الجلد إشارة إلى قلبه الذي يحب الكنيسة القبطية.

بعد مقابلة قداسة البطريرك توجه الوفد إلى كاتدرائية المسيح المخلِّص لحضور احتفال عشية عيد السيدة العذراء حسب الطقس الروسي، وكان احتفالاً روحيًا جميلاً وتم استضافة الوفد في

المقصورة الرئاسية، ثم صعد الوفد إلى أعلى الكاتدرائية في مصعد سريع حيث شاهد من ارتفاعها الشاهق معالم موسكو، ثم عاد الوفد للمبيت في فندق الدير.

وفي يوم الأربعاء ٢٨ أغسطس ٢٠٢٤م وبعد الإفطار توجه الوفد إلى دير لاڤرا الثالوث الذي للقديس سرجيوس الذي يعتبر أب الرهبنة الروسية، وهو أهم دير روسي، والمركز الروحي للكنيسة الروسية الأرثوذكسية. يقع الدير في بلدة سرغييف بوساد، على بعد حوالي ٧٠ كم إلى الشمال الشرقي من موسكو على الطريق المؤدي إلى ياروسلافل، وبه أكثر من ٤٠٠ راهب. وبمجرد وصول الوفد قام أحد كبار الرهبان بشرح معالم الدير وكنائسه، والكلية اللاهوتية التابعة للدير التي تعد أكبر منارة تعليم في الكنيسة الروسية ثم تناول الوفد الغذاء مع الأسقف كيريل رئيس الدير والكلية اللاهوتية، الذي أعرب عن سعادته بالوفد وزيارتهم للدير، وفي مساء هذا اليوم قام الوفد بجولة نهرية في نهر موسكو بدعوة من الكنيسة الروسية حيث شاهد الوفد معالم موسكو الشهيرة عبر النهر بصحبة كل من الأم يوليانة والأم أليزابيث من رئيسات أديرة الراهبات في العاصمة موسكو، ثم عادوا للمبيت في فندق دير الشفاعة.

وفي يوم الخميس ٢٩ أغسطس ٢٠٢٤م توجه الوفد بعد الإفطار إلى دير القديس نيقولاوس أسقف مورا حيث قام الوفد بزيارة الدير، والإكليريكية بصحبة الأب لوقا نائب نيافة الأسقف، ثم قام الوفد بزيارة كنيسة مار مرقس (الكنيسة القبطية الأرثوذكسية- تحت الإنشاء) حيث تمت صلوات التبريك ورش الماء في أنحاء المبنى. وبعد ذلك تحرك الوفد لدير مريم ومرثا للراهبات حيث قام بزيارة الدير الذي يجمع بين الرهبنة التعبدية الذي تمثله مريم، والرهبنة الخدمية الذي تمثله مرثا ويضم مقرا لذوي الاحتياجات الخاصة من الأطفال مرضى التوحد وكان قداسة البابا تواضروس الثاني قد زار هذا الدير في زيارته الأولى لموسكو وتقابل الوفد مع إحدى الفتيات التي كانت طفلة وقت زيارة قداسة البابا وتحتفظ بصورة لها وهي محمولة على أيدي قداسة البابا، ثم تناول الوفد طعام العشاء مع الأم إليزابيث رئيسة الدير التي تحب مصر والكنيسة القبطية بشدة، وحضر معنا في زيارة الدير الأب إستيفان سكرتير العلاقات بين المسيحين ونائب رئيس

مكتب العلاقات الخارجية للكنيسة الروسية، ثم حضر الوفد الاحتفال باليوم الثاني لنياحة السيدة العذراء حسب الطقس الروسي.

وفي يوم الجمعة ٣٠ أغسطس ٢٠٢٤م حضر الوفد القداس الإلهي مع أبناء الجالية القبطية في موسكو في كنيسة روسية تعطي لكنيستنا بشكل دائم لحين تشطيب كنيسة مار مرقس القبطية الأرثوذكسية، ثم تناول طعام الغداء في فندق الدير، وبعد الغداء زار الوفد الميدان الأمر وكنائسه الشهيرة، ثم توجه الوفد إلى كاتدرائية القيامة الخاصة بالجيش وهي كنيسة جميلة للغاية بنيت في باتريوت بارك في منطقة أودينتسوفسكي بضواحي موسكو، وقد بنيت بتبرعات الشعب الروسي الذي تزين أسماؤهم حوائط الكاتدرائية وذلك تخليدًا لذكرى مرور ٧٥ عامًا على النصر الروسي في الحرب العالمية الثانية وقد افتتحت في عام ٢٠٢٠م، ثم زار الوفد متحف النصر ١٤١٨ الذي يحيط بالكاتدرائية ويُخلِّد ذكرى انتصارات الجيش الروسي في الحرب العالمية الثانية ويضم ١٤١٨ خطوة نحو النصر حيث يمثل عدد الأيام التي شارك فيها الجيش الروسي في الحرب في عرض مشوق، ثم عاد الوفد إلى الفندق للمبيت.

وفي يوم السبت ٣١ أغسطس ٢٠٢٤م توجه الوفد بعد تناول الإفطار لزيارة دير دينسكوي وكان في استقبالنا المطران ثيؤغنسطت رئيس لجنة الرهبنة بالكنيسة الروسية حيث شرح لنا معالم الدير وكنائسه وذكريات زيارته للكنيسة القبطية في مصر في أول وفد في إطار تبادل الزيارات الرهبانية، ثم تناول الوفد الغداء معه، وبعد ذلك كان احتفال رائع لاستقبال أيقونة العذراء التي لدينسكوي في حفل مهيب من القوات الخاصة التي تؤمن وتحرس الأيقونة التي تستعيرها الكنيسة لمدة يومين كل عام في العيد الخاص بها من المتحف الذي يقتني هذه الأيقونة الأثرية، ثم توجه الوفد بعد ذلك إلى منطقة الشهداء الجدد في بوتقا وكان في استقبالنا الأب كيريل وشقيقته الأم يوليانة اللذان شرحا لنا المقتل الجماعي لعدد ٢٠٧٢٠ شخصًا في هذه المنطقة منهم جدهم الكاهن فيلاديمير والكثير من المطارنة والأساقفة والكهنة والجنود والشعب، ثم توجه الوفد إلى المطار حيث كان في توديع الوفد كل من المطران أرساني زفينيغورودسكي نائب بطريرك موسكو وعموم روسيا، والأب إستيفان سكرتير العلاقات بين المسيحين ونائب رئيس مكتب العلاقات الخارجية للكنيسة الروسية والقس سيرجي (كوكوسوف) رئيس دير صحراء القديس داود، وبعض أعضاء مكتب العلاقات الخارجية للكنيسة الروسية، وهم الذين رافقوا الوفد طيلة أقامتهم في روسيا، وعاد الوفد بسلامة الله إلى القاهرة بعد رحلة شائقة تعرف فيها أعضاؤها عن قرب على الكنيسة الروسية، وجُدِّدت أواصر المحبة بين الكنيستين.

مُتعة العبادة الطقسية (١٢)

وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ[١]

دكتور / مجدي فرج

في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذُّذ بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأنَّ الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأنَّ الطقس يبدأ عند باب الكنيسة، فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأنَّ الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أنَّ الطقس روحي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، ثم تكلمنا عن البخور، الرشومات، والزفة ومدلولاتها، وعن أنَّ الطقس صلاة هادفة، ثم تكلمنا عن البنيان الطقسي، وكيف نقدم أنفسنا لله في صلواتنا الطقسية، وجوهر العبادة والطقس وهي الذكرى، ثم انتقلنا إلى شرح طقوس التهيئة، وفي هذه الحلقة نتكلم عن:

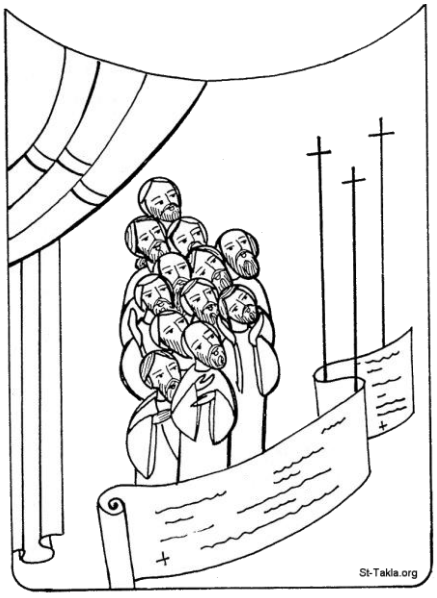

تقديس الله في صلواتنا الطقسية

في حضرة الله إمَّا أنْ نشعر بقرب الله منا وتنازله، فهو يقترب منا ويصنع معنا خلاصًا فنهلل له، وإمَّا أنْ نراه في مجده وعظمته فتملأ قلوبنا الرهبة المقدسة، فنسجد له خاشعين ولا نعرف أنْ ننطق أمامه إلَّا بكلمة **"قدوس"** تسبحة الملائكة الواقفين باستمرار في حضرته.

تسلَّمت الكنيسة هذه الصلاة من الملائكة، فلحن

---

[١] مزمور ٣٧: ٤

"قدوس الله. قدوس القوي. قدوس الحي الذي لا يموت..." يُقال في التقليد إنَّ يوسف الرامي ونيقوديموس استلما هذا اللحن من الملائكة أثناء تكفينهم لجسد الرب يسوع في القبر. كذلك لحن **"قدوس. قدوس. قدوس. السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس."** هي نفسها التسبحة التي سمعها إشعياء يترنم بها السيرافيم حينما رأى الله في الهيكل (إشعياء ٦: ٣).

حينما نصلي ونقول لله قدوس فإننا نُعلن أننا رأينا مجده ونعترف بنجاستنا وضعفنا. فصلاة قدوس هي صلاة تسبيح وصلاة توبة في نفس الوقت، إشعياء حينما رأي مجد الرب قال: **"ويل لي أني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأنَّ عينيَّ قد رأتا الملك رب الجنود"** فإنَّ نفس اللحظة التي أدركَ فيها مجدَ الرب أدركَ نجاسته ونجاسة شعبه، فنور الرب حينما يشرق لابد وأنْ يفضح كل مكتوم وخفي من ضعف في حياتنا.

ففي القداس الإلهي نصلي هذه التسبحة مرتين، **المرة الأولي:** حينما نستعد لسماع كلمة الرب ويُقرأ الإنجيل فنرنم الثلاثة تقديسات. ففي هذا الوقت نحن نستعد داخليًا ونُقِر بمجد الرب وقداسته ونذكِّر أنفسنا بخلاصه وتجسده وصلبه وقيامته. وإذ نصنع ذلك فإننا نتقدس وننتظر أنْ يتكلم الله فينير لنا قلوبنا بكلمته، ويكشف لنا ضعفنا، ويدعونا لنصلح طرقنا وأعمالنا لنكون علي مثال ابنه.

في **المرة الثانية:** حينما يقول لنا الكاهن ارفعوا قلوبكم ونجيب هي عند الرب، يبدأ الكاهن تسبحةً يُعظِّم فيها الله خالقنا وينتقل بنا إلى أمجاد السماء، حيث الملائكة تسبحه فنشترك معهم في التسبيح ونقول معهم تسبحة: "**قدوس. قدوس. قدوس. السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس**". إنها لحظة كونية رائعة تختفي فيها الحدود بين السماء والأرض، ويصير السمائيون والأرضيون واحدًا ملتفين حول عرش الله.

ولا يكتفي الكاهن بذلك بل يستمر في التسبيح قائلًا: قدوس ثلاث مرات وهو يرشم الشعب مذكِّرًا بقصة السقوط والخلاص، ففي كل مرة يحني الشعب رأسه ويرشم الصليب مُذكِّرًا نفسه بخطيئته ويطلب التوبة والغفران من الله القدوس.

عريس نفوسنا

الأستاذ/ إيهاب عازر

الله لم يختَر أنْ يقدم نفسه لنا في صورة ملك قوي جبار متكبر قاس، ونحن مجرد عبيد أذلاء ليس لنا أية حقوق وعلينا فقط الخضوع له وتنفيذ وصاياه ونحن خائفون من عقابه المرعب.

لكنَّ الله اختار أنْ يقدم نفسه لنا في صورة عريس لطيف يتوّدد إلينا بابتسامة رقيقة (نحن عروسه). "**كفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك**" (إش ٦٢: ٥).

الله جاء إلينا بنفسه واتخذ لنفسه جسدًا لنراه بعيوننا ونسمعه بآذاننا ونلمسه بأيدينا (١يو١: ١) ونتعّرف عليه ونتعامل معه لنعرف حقيقته الرائعة وشفقته وحنانه علينا وحبه غير المحدود.

لقد رأينا الله الحقيقي عندما تجسد وتبدّدت كل خيالاتنا وأوهامنا الخاطئة عن الله.

فقد رأينا الله يحترم كل إنسان، الفقير مثل الغني، الكبير مثل الصغير، الرجل مثل المرأة..

رأيناه يحب ويعطف على الخطاة ويسامحهم بمنتهى السهولة..

رأيناه وديعًا ومتواضعًا "**لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته**" (مت ١٢: ١٩).

كل كلام ربنا يسوع مع الشعب كان إيجابيًّا ومُشجعًا "**طوبى** للودعاء لأنهم يرثون الأرض. **طوبى** للجياع والعطاش إلى البّر لأنهم يشبعون. **طوبى** للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله. **طوبى** لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعَون" (مت٥: ٥ -٩).

الله هو عريس نفوسنا

أكثر مناسبة يجتمع فيها الناس ويحتفلون بابتهاج هي الزواج، لذلك يسمونه "**فرحًا**"..

الله اتحد بنا مثل اتحاد الرجل والمرأة في سر الزواج. فبعد أنْ كانا منفصلَين وغريبَين عن بعضهما، اتحدا وأصبحا واحدًا.

"من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان **جسدًا واحدًا**. هذا **السر عظيم ولكنني أنا أقول** من نحو **المسيح والكنيسة**" (أف٥: ٣١، ٣٢)، "**جسده** الذي هو الكنيسة" (كو١: ٢٤) (كو١: ١٨).

عندما يتزوج رجل وامرأة "**يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدًا واحدًا**" (مت١٩: ٥). وبعد أنْ كانا غريبَين عن بعضهما، اتحدا سويًا بالزواج وأصبحا واحدًا. وكل ما يملكه الرجل فزوجته تشاركه في غناه في حياته ثم ترثه بعد وفاته.

اختار الله أنْ يوضح مقدار حبه العظيم لنا فشبّه بعلاقة العريس والعروس. اختار الله هذا التشبيه الذي نفهمه في حياتنا العملية الواقعية، فكلنا نتزوج ونعرف هذا النوع من الحب ونختبره في حياتنا.

وسر الزواج من أسرار الكنيسة وهو سر مقدس. والحب بين الزوجين حب طاهر مقدس ومشروع بل ومطلوب، فكيف يكون الحال بين عروسين لا يحبان بعضهما البعض!!! أو حال من يتم إكراهها على الزواج من شخص لا تحبه ولا تطيقه!!

ربنا يسوع قال إنه هو العريس "حين يُرفع **العريس** عنهم فحينئذ يصومون" (مت٩: ١٥)، ومرة أخرى في مَثَل العشر عذارى قال إنه العريس الذي ينتظره المؤمنون إلى أنْ جاء في نصف الليل "حينئذ يشبّه ملكوت السماوات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء **العريس**" (مت٢٥: ١)، لذلك نصلي في قطع نصف الليل [هوذا الخَتَن (**العريس**) يأتي في نصف الليل...].

كما بدأ ربنا يسوع معجزاته في فرح في قانا الجليل (يو ٢). ويوحنا المعمدان قال على ربنا يسوع أنه العريس (يو٣: ٢٩). وبولس يقول "لأني **خطبتكم** لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢كو١١: ٢). وفي ثيؤطوكية الأربعاء نقول إنَّ المسيح هو [الخَتَن (**العريس**) الحقيقي الذي **اتحد بالبشرية**].

والأنبياء - من مئات السنين قبل تجسد الرب - كتبوا نبوات عن **المسيح العريس** الذي سيتحد بالمؤمنين به، كما يتحد الرجل بامرأته في سر الزواج.

فنجد إشعياء النبي يقول "**بعلُكِ** (زوجكِ) هو **صانعك**" (إش٥٤: ٥). وكتبَ إرميا النبي "**محبة خطبتكِ**" (أر٢: ٢). وحزقيال النبي يقول "زمنكِ زمن الحب.. دخلت معكِ في عهد، **فصرتِ لي** (زوجة)"

(حز١٦: ٨).

أوضح الله أنَّ عبادة الأوثان في نظره، ليست مجرد كسر قانون (الناموس)، بل يعتبر الله عبادة الأوثان خيانة له.. فالله يحبنا مثل حب العريس لعروسه. لذلك عندما تركوا حبه وذهبوا لآخر غريب كانوا زناة. تمامًا مثل امرأة تخون زوجها مع رجل آخر غريب. "كما تخون المرأة قرينها، هكذا خنتموني" (إر٢: ٢٠). الله الحلو لا يتخلَّى عن عروسه - رغم زناها - ويعدها بيوم سيسامحها ويتزوجها **"أخطبك لنفسي إلى الأبد"** (هو٢: ١٩).

وكان التعليم بالاتحاد بالله وتشبيّه بالزواج معروفًا عند معلمي اليهود، لذلك كتب أحدهم [سيكون العُرس في أيام المسيا][1].

وهكذا كانت في العهد القديم إشارات ونبوات عن **المسيح العريس** الذي سيتحد بنا عندما يتجسد وسيكمل فرحنا به في الأبدية (رؤ١٩: ٩).

وسفر نشيد الأنشاد يتكلم عن الزيجة الروحية بين كل نفس مؤمنة واتحادها **بالمسيح العريس**. ولا يمكن أنْ يكون السفر يقصد الزواج الجسدي بامرأة معينة، فالتشبيّات المستخدمة في السفر لا يمكن أنْ تُستخدَم للتعبير عن الحب بين زوج وزوجة:

- العريس يقول للعروس "يا **أختي**" (نش٤: ٩)، العروس تقول له "ليتك **كأخ** لي" (نش٨: ١).
- يُشبّه الرب العروس "النفس البشرية" **بجيش بألوية** (نش٦: ٤).
- يُشبّه الرب "العروس" النفس البشرية **بحصان** (نش١: ٩) والذي كان من أقوى الأدوات الحربية قديمًا.
- العريس يقول عن عروسه إنَّ **شعرها** مثل **قطيع ماعز** (نش٤: ١).
- العريس يقول عن عروسه إنَّ **أسنانها** مثل **قطيع** من **الخراف والماعز** التي تم جز فروتها وكل واحدة من **الأسنان مزدوج** (نش٤: ٢).
- العريس يقول عن عروسه إنَّ **رقبتها** مثل **برج الأسلحة** الذي بناه داود الملك (نش٤: ٤).

يقول القديس كيرلس الإسكندري [لقد نزل كلمة الله من السماء، لكي يصير **عريسًا** للطبيعة الإنسانية.. ولذلك دُعِيَت الطبيعة الإنسانية العروس، والمخلّص دُعِي **العريس**][2].

---

[1] Midrash Rabbah 15 : 31

[2] تفسير إنجيل يوحنا - الجزء الأول – ٢٠٠٩ - صفحة ١٧٧

معنى الإفخارستيا ورموزها (٢)

الأستاذ/ جون ممدوح

نستكمل في هذا المقال أهم رموز الإفخارستيا التي بدأنا في الحديث عنها في المقال السابق، ولقد ذكرنا في المقال السابق رمزين وهما: شجرة الحياة وتقدمة ملكي صادق، وسوف نتحدث في هذا المقال عن رمزين آخرين شديدَي الالتصاق والاتصال بذبيحة الإفخارستيا:

٣) خروف الفصح

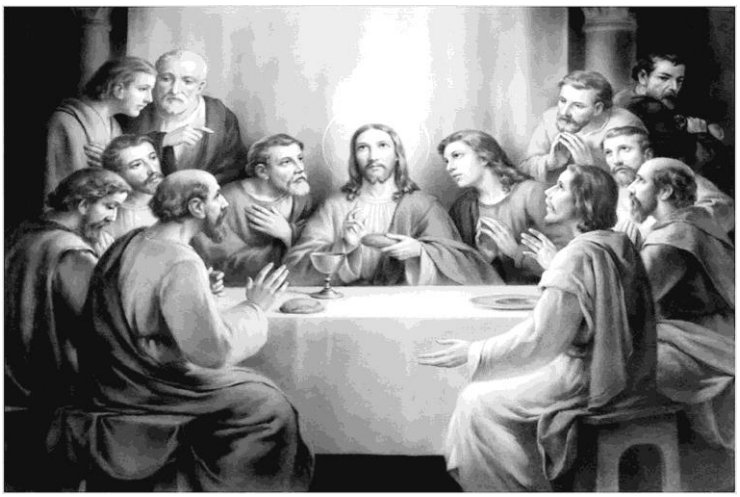

عندما أراد الآباء أنْ يفسروا ويشرحوا معنى الفصح من الناحية اللاهوتية، فنجد أنَّ مفهوم الفصح لدى أغلب الآباء هو عبور الملاك المُهلك علي البيوت التي وضعت علامة دم الخروف، فلم يُهلك الابن البكر في هذا البيت، ولذلك سُمي الخروف بخروف الفصح لأنه من خلال دمه عبر الموت ولم يهلك أصحاب البيت، وهكذا فالآباء اعتمدوا في فهمهم لخروف الفصح أنه إشارة واضحة للحَمَل الإلهي، فالإنسان يحتاج طول الوقت إلى الدم الذي به يتغلب على الموت وهذا ما تحقق في شخص الرب يسوع الذي أعطى فداءً أبديًا بدمه الخاص كما صرَّحَ القديس بولس الرسول **"وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا."** (عب٩: ١٢) واستودعه الرب يسوع في سر أسرار الكنيسة وهو سر الإفخارستيا[١].

---

(١) متى المسكين (الأب)، الإفخارستيا عشاء الرب - بحث في الأصول الأولى لليتورجيًا، ومدخل لشرح القداس

نجد الكنيسة - وهي تعي معنى خروف الفصح والحَمَل وإشارتهم لشخص المسيح وذبيحة الإفخارستيا - قد وَضَعت في صلواتها الليتورجية ما يدل علي هذا المعنى، فكما ذكر الوحي الإلهي في (خر١٢: ٥) صفات الحَمَل أو الخروف هكذا الكنيسة في صلاة تقدمة الخبز والكأس التي يصليها الكاهن سرًّا بعد انتهائه من صلاة الشكر عقب اختيار الحَمَل في القداس فيقول (سبقتَ أنْ تجعل ذاتك حَمَلًا بغير عيب عن حياة العالم)، وهذا تمامًا ما أعلنه القديس يوحنا المعمدان عن شخص الرب يسوع **"وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!"** (يو١: ٢٩).

وترتل الكنيسة في إبصالية يوم الاثنين (أيها الحمل الحقيقي الذي لله الآب اصنع معنا رحمة في ملكوتك)، وفي ذكصولوجية للأربعة والعشرين قسيسًا (الذي هو صلوات القديسين الذين على الأرض يقدمونها إلى الحَمَل الحقيقي)، وأيضًا تصلي الكنيسة في إبصالية آدام تُقال وقت عيد القيامة وفي الخمسين المقدسة (بالحقيقة نُسبّح إلهنا الحَمَل الحقيقي.. يسوع المسيح..)، فالكنيسة أدركَت أنَّ الخروف والحَمَل الحقيقي هو ربنا يسوع، وأنَّ الخروف والحَمَل ما كانت إلَّا رموزًا لذبيحة المسيح والإفخارستيا.

أمَّا عن آباء الكنيسة في القرون الأولي فنجد لديهم فهمًا عميقًا لما صرَّحَ به القديس يوحنا المعمدان عن الرب يسوع في (يو١: ٢٩)، ونرى هذا الفهم والتطبيق للمثال وهو الحَمَل على شخص الرب يسوع لدى القديس كيرلس الكبير في تفسيره لهذه الآية في شرحه لإنجيل يوحنا فيقول:

[مَن هو الآتي؟ ولمن جاء ذاك الذي نزل من السماء؟ يجيب المعمدان **"هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!"**، وهو الذي أشار إليه إشعياء، وما أشار إليه يتحقق الآن **"كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ."** (إش٥٣: ٧). وهو الذي سبَقَ وأخبَرَ عنه ناموس موسى بشكل رمزي، (الناموس) الذي خلّصَ جزئيًا حينئذٍ دون أنْ تمتد الرحمة وتشمل الكل، (لأنَّ الناموس كان رمزًا وظلًا). أمَّا الآن فالذي صوّرته هذه الرموز بشكل غامض أي الحَمَل نفسه، والذبيحة التي بلا عيب، قد جاء لكي يُقاد إلى الذبح لأجل الكلِّ، لكي يرفع خطيّة العالم، لكي ما يبيد المُهلِك من الأرض.

وتطوره من القرن الأول حتى عصرنا الحالي، الناشر: دار مجلة مرقس، الطبعة الخامسة،٢٠١٧. صـ٦٨.

وعندما يموت عن الكل يبيد الموت، ويُبطِل اللعنة التي لحقت بنا][٢].

فنرى في تفسير القديس كيرلس استخدامه لمبدأ التطبيق للمثال والصورة للحَمَل في شخص المسيح وذبيحته التي أباد بها الموت والخطية والفساد.

٤) المَنُّ السماوي

لقد كان المَنَّ هو الغذاء الذي أعال به الله شعب بني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر، وأول من أشار إلى أنَّ المن هو رمز لجسد المسيح هو شخص الرب يسوع نفسه: **"أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ. أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ»**. (يو٦: ٤٨-٥١) ويعود الرب يسوع في نفس الأصحاح ويقول «**هذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمُ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ**». (يو٦: ٥٨).

ولذلك فنجد مفهوم أنَّ المن السماوي هو إشارة للإفخارستيا قد انطبع في وعي الكنيسة وفي صلواتها، فنجد في ثيؤطوكية يوم الأحد والتي خصصتها الكنيسة لتشبيهات وأوصاف عديدة للقديسة العذراء مريم، فتقول عن العذراء في القطعة الرابعة (أنتِ هي قسط الذهب النقي المُخفى المن في وسطه. خبز الحياة الذي نزل لنا من السماء وأعطى الحياة للعالم.. وأنتِ أيضًا يا مريم حملتِ في بطنكِ المن العقلي الذي أتى من الآب). فالمعاني اللاهوتية للتطابق بين المن السماوي، وما تصلي به الكنيسة في التسبحة، وما صرَّح به الرب يسوع عن نفسه في يوحنا ٦ واضحٌ جدًا، فالقديسة مريم حملت في أحشائها المن السماوي الحقيقي، الرب الذي نزل من السماء.

أمَّا عن القديس كيرلس وهو أكثر من استفاض في شرح المعاني والرموز التي جاءت بالعهد القديم وتحققت واكتملت في شخص الرب يسوع، فنجد لديه نفس الفهم للترابط الحادث بين المن والإفخارستيا جسد ودم المسيح في تفسيره للآية (يو٦: ٥١) فيقول:

---

(٢) القديس كيرلس الكبير،شرح إنجيل يوحنا-المجلد الأول ، ترجمة د. نصحي عبدالشهيد، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ، ٢٠١٣ ، صـــ ١٥٢.

[لهذا إذ لا يعود المسيح يُخفي أيَّ شيءٍ بعد، فإنه يقول علانية: **"أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ"** كأنَّ به يقول إنَّ ذاك كان رمزًا وظلًا وصورة. اسمعوه الآن جهارًا ودون حجاب بعد: **"أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ"**. أولئك الذين أكلوا من ذاك الخبز (المن) قد ماتوا، لأنه لم يكن واهبًا للحياة **"أمَّا من يأكل من هذا الخبز، الذي هو أنا، أو جسدي سوف يحيا الي الأبد"]** [٣].

وفي كتابه"السجود والعبادة بالروح والحق" والذي تناول فيه القديس كيرلس كثيرًا من الرموز والأحداث التي جاءت بالعهد القديم، وأوضح أوجه الإتصال وكيفية تحقُّقها في شخص المسيح، فيؤكد على أنَّ المن الذي أكله العبرانيون في البرية هو رمز للخبز الحقيقي الواهب للحياة فيقول:

[لذا كان المن بالنسبة لهم طعامًا وخبزًا من فوق، أي من السماء. لكن هذا الأمر (نزول المن) - الذي صار وقتذاك - لا يتوقف عند الرؤية المادية والمحسوسة، بل يقودنا - من خلال المثال والظل - إلى الإشارة **"للكلمة"** الآتي من فوق، من الآب أي الخبز الذي من السماء. وكانت هذه الرؤية هي التي قصدها داود العظيم قائلًا: **"أَكَلَ الإِنْسَانُ خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ. أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ زَادًا لِلشِّبَعِ."** (مز٧٨: ٢٥) ... إذن فالمن يشير إلى المسيح. وإنْ لم تصر هذه الحقيقة مقبولة، فالظل إذن لا يُعلِن شيئًا مفيدًا] [٤].

ومثلما أوضح وشرح القديس كيرلس وما جاء في نصوص التسبحة عن المن والإفخارستيا، فالمن كان رمزًا تحقَّقَ بكامل غايته في الإفخارستيا، فالمن الذي أكله شعب بني إسرائيل كان طعامًا لم يُحيي أحدًا، ولكن الإفخارستيا هي طعام الحياة الأبدية، لأنها جسد ودم الرب يسوع الواهب الحياة لكل أحد.

وهكذا أيضًا مثلما أطعم الله شعبه بالمن (الطعام المادي المحسوس مثلما صرَّحَ القديس كيرلس)، هكذا المسيح يُطعِم ذاته في الإفخارستيا للكنيسة واهبًا لها حياة عدم الموت أي الحياة الإلهية.

---

(٣) نفس المرجع السابق، صـــ ٤٠٢.

(٤) كيرلس الكبير(القديس)، السجود والعبادة بالروح والحق، ترجمة: د.جورج عوض إبراهيم، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس – المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية،٢٠١٧،القاهرة، صـــ٤٠٢.

الإنسان بين التفرد والاستنساخ

الأستاذ/ عياد توفيق

عمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها، بمعنى أن هناك تماثلاً وتطابقًا فى الأجناس مع بعضها البعض، فالأسد صنو الأسد الآخر لهما نفس الصفات والخصال والطبائع، وهكذا مع كل النظائر من الدبابات والوحوش والبهائم.

أما الإنسان فهو متفرّد فى خلقته، فالله خلق آدم على صورته ومثاله، وخلق أيضًا حواء على صورته ومثاله **(انظر تك١: ٢٧)**. فالله لم يخلق حواء على صورة آدم بل خلقها على صورته هو ومثاله هو، وعلى ذات المثل والمثال خُلِقَ كل إنسان فى الخليقة. فكل إنسان خُلِقَ على صورة الله كأصل صورة متفرد ومتميز عن أخيه الإنسان الآخر، فالله لم يخلق صورًا مستنسخة من البشر جميعها متماثلة ومتطابقة مع بعضها البعض فى كل شيء، لكن خلق أصول صور لكل أصل منها تمايزه وفرادته عن الأصل الآخر. وهذا التمايز وهذه الفرادة هما الضمانة الأكيدة والفعَّالة فى قيام آدم وحواء بتنفيذ دستور الحضارة المكلَّفَيْن به من قِبَل الله، بأن يثمروا ويكثروا ويملأوا الأرض ويحفظوها ويتسلطوا عليها.

وعلى مدار التاريخ الكتابي كله لم تكن هناك صور مستنسخة من رجال الله، بل كان لكل واحد منهم دوره الخاص ودعوته المتميزة فى تكميل وإتمام الخطة الإلهية فى افتداء البشرية وخلاصها. ولنا فى التباين الواضح والظاهر مثلاً فى شخصيات أمثال إبراهيم ويعقوب ويوسف وشمشون وإيليا وإرميا، مثال وبرهان أن لكل واحد من رجال الله سماته الخاصة وشخصيته المختلفة، وأنه بهذا الاختلاف والتمايز تكمَّلت الصورة وتُمِّمَت الأدوار وخُدِمَت المشورة الإلهية. وعلى ذات الخط إذا جئنا إلى العهد الجديد نجد أن التلاميذ الاثنى عشر لم يكونوا على نسق واحد ومتماثل فى الشخصية وفى القدرات وفى الإمكانيات. فلم يكن بطرس المقدام المغوار الحماسي كيوحنا الهادئ المتأمل المتزن، ولم يكن يعقوب البار المتمسك بالناموس والفرائض

كبولس المتحرر من قيودهما، ولم يكن توما كمثال يوحنا فى الإيمان والحدس القلبي إذ كان محكومًا بمعطيات العقل وسلطان الحواس. وحتى عندما ورد بالكتاب أن يوحنا المعمدان جاء بروح إيليا فإن ذلك لم يتعدَّ وجود أوجه تشابه فى الإطار العام للدعوة والإرسالية فيما بين الاثنين دون تطابق أو تماثل بينهما، إذ ظل لكلٍّ منهما تميُّزه واختلافه، وبقيت لكل دعوة أدواتها وطرائقها الخاصة فى التحقيق والإتمام.

وغني عن القول، إنه بالرغم من هذا التباين والتمايز فى الشخصيات والإمكانيات، أن المسيح قَبِلَ الكل، واستخدم الجميع، وختم الكل بختم الروح وقداسته ورصانته، فكان كلٌّ منهم بتميُّزه واختلافه بنَّاءً حكيمًا فى ملكوت السموات.

وإن كان هذا متفهَّمًا ومُنطَقًا وله ما يعززه ويؤيده من واقع الإنجيل ومن خلال السير المقدسة، إلا أن هذا التفهُّم وهذا القبول مرتبطان ومشروطان بالوجود فى النور وبالتمتع بالاستنارة الداخلية. فحينما نبتعد عن النور وتظلم البصيرة نميل تلقائيًا وطبيعيًا نحو استهجان التميُّز والاختلاف، ونجنح بشدة إلى وجوب التطابق والتماثل، ونصنع بأنفسنا لأنفسنا نموذجًا معينًا نعتبره "**مودل**"، نفصّل على مقاسه كل المواهب باختلافها وتنوعها وتميزها.

الأمر هام وخطير، إذ أصبح للمودل مريدون كُثر، وأصبح هو ورعاته يمثّلون المرجعية العليا فى تصنيف الأشخاص بين المعَ والضد والصائب والمخالف. وإزاء هذه السطوة والعتمة باتت الحاجة ملحَّة جدًا إلى الرجوع مرة أخرى إلى روح الإنجيل، وإلى استبصار التاريخ الكتابي والكنسي، وإلى قبول التمايز والاختلاف، وإلى تحطيم وثن "**المودل**"، وإلى إفساح الطريق وتعبيده لمواهب الروح المتنوعة بعيدًا عن التابوهات والمقولبات، فاللون الواحد والنمط الواحد مهما كان حلوًا وعذبًا ستسأمه حتمًا ولزومًا النفوس والقلوب.

التعليم الآبائي فى صلوات التسبحة

الأستاذ/ مينا ملاك

مقدمة:

صلاة التسبحة ليست جديدة فى كنيستنا، بل تكلم عنها الآباء، فنجد القديس أثناسيوس في كتابه عن البتولية يقول: "في نصف الليل استيقظ وسَبِّح الربَّ إلهَك، ففي هذه الساعة قام ربنا من الأموات وسبَّحَ للآب، لذلك يجب علينا أنْ نسبِّح في هذه الساعة." وبعد ذلك يذكر سلسلة من النصوص ذات عناصر موجودة في التسبحة مثل تسبحة الثلاثة فتية القديسين.

والقديس يوحنا ذهبى الفم يقول: "هذه التسبحة عجيبة وباهرة لأنه حتى وقتنا هذا مُسبَّحة في العالم كله وإلى الأجيال القادمة".

وهنا يتضح أنَّ صلاة التسبحة ربما تعود إلى القرون الأولى كشهادة القديس أثناسيوس، وهو أقدم بكثير من المخطوطات، وكما نعلم، فإنَّ الكثير من المخطوطات - وخاصة المخطوطات الطقسية - قد فُقِدَ أو اندثر، وما وُجِدَ يُعَد جزءً بسيطًا جدًا مما كنا نملك.

وأظهرت سير الآباء الرهبان أنهم كانوا يجتمعون للصلاة والتسبيح دون إعطاء تفصيلات أكثر، كما أنَّ هناك الكثير من الاقتباسات من نصوص التسبحة في أقوالهم، مما يدل على أنهم كانوا يحفظونها عن ظهر قلب.

محتويات الإبصَلمودية:

التسبحة هي طقس يقام مساءً وصباحًا، ويوجد نوعان من كتاب الإبصلمودية: الأول الإبصلمودية السنوية، والثانية الإبصلمودية الكيهكية المستخدمة في شهر كيهك. وتشمل الإبصلمودية على:

١. **قطعة قوموا يا بني النور.**
٢. **مديح عيد القيامة.**
٣. **الهوسات:** ومعناها تسبيح، وهي صلوات من الكتاب المقدس.
٤. **الإبصاليات:** وهي أشعار موزونة وأحيانًا مُقَفَّاة، وتوجد إبصالية لكل يوم من أيام الأسبوع، وكذلك لأيام الأعياد السيدية، وأعياد الشهداء والقديسين.
٥. **الثيؤطوكيات:** وهي قطع موزونة وغير مُقَفَّاة تخص السيدة العذراء والدة الإله، وتوجد لكل يوم من أيام الأسبوع ثيؤطوكية خاصة به، وتدور معظمها حول سر التجسد والفداء ورموزه في العهدين القديم والجديد.

٦. **الذُكصولوجيّات:** وهي أجزاء مخصصة لمديح القديسين أو المناسبات الكنسية كالأعياد السيدية والنيروز وغيرها، وهي كثيرة جدًا.

٧. **المجمع:** وهو تذكار القديسين والأبرار والشهداء، وكذلك الملائكة والسمائيين الذين يشتركون معنا في الصلاة، ونطلب شفاعتهم وطلباتهم المقدسة لنفوز بمغفرة الخطايا.

٨. **قِطَع أخرى** مثل قطعة من صلاة عزاريا تُقال قبل المجمع بالإضافة إلى **تسبحة الملائكة، والثلاثة تقديسات، وقانون الإيمان.**

٩. يُضاف إلى هذا **هوس خاص للمناسبات** مثل شهر كيهك، أو عيد الميلاد، أو الصوم الكبير، أو أحد الشعانين، أو عيد القيامة.

أولاً: الجانب اللاهوتي للتسبحة من خلال تعاليم الآباء:

الجانب اللاهوتي نجده بكثرة في تسبحة الثيؤطوكيات؛ لأنها عبارة عن تفسير آبائي للكتاب المقدس، وواضعها لم يقرأ الكتاب المقدس فقط، لكن أيضًا أعمال مجمع أفسس وعظات القديسين كيرلس وبروكلس وساويرس الأنطاكي وغيرهم، مما يدل على علمه واطلاعه، وبعض من هذه المصادر الآبائية لم تصلنا، فتبقى التسبحة هي المصدر الوحيد لهذه الكنوز.

الثيؤطوكيات جاءت من لقب ثيؤطوكوس، لم يكن لقب **"ثيوطوكوس"** أي **"والدة الإله"** من تأليف القديس كيرلس الكبير، ولكنه استُعملَ منذ القرن الثالث، ويُقال إنه استُخدم بواسطة أوريجينُس. إلَّا أنَّ هذا اللقب لم يَشَع استخدامه إلَّا بعد مجمع أفسس، حيث أصبح هذا اللقب مقبولًا في جميع الكنائس تقريبًا (ما عدا كنيسة السريان للمشرق التي تُعتبر نسطور من القديسين، وتحرم القديس كيرلس والقديس ساويرس الأنطاكي، ولا تعترف بمجمع أفسس).

من هو واضع الثيؤطوكيات؟

يقول العلامة شمس الرئاسة أبو البركات بن كَبَر، كاهن الكنيسة المُعلقة (المتنيح ١٣٢٤م) في موسوعته **"مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة":**

[وبعد هذا تُقال الثيؤطوكيات. وهم معروفون عند القبط المصريين الذين تداولوهم من واحدة إلى أخرى في كنائس مصر والقاهرة والوجه البحري. أمَّا أهل الصعيد فإنهم لا يقولونهم وغير معروفة عندهم إلَّا نادرًا. وهذه الثيؤطوكيات هم تسابيح للسيدة العذراء، ويتضمن تفسيرها في العهد القديم والنبوات الخاصة بالعهد الجديد والميلاد البتولي. وتُنسَب إلى البطريرك أثناسيوس الرسولي. بركاته علينا آمين. ولكن هذه النسبة غير مدعمة. ويُقال إنَّ قديسًا ذا فضائل وكان فاخوريًّا وأصبح راهبًا في برية الإسقيط هو الذي ألَّفَ هذه الألحان].

١- ثيؤطوكية الاثنين:

تُعتبر ثيؤطوكية يوم الاثنين من أكثر الثيؤطوكيات التي تتكلم عن سر التجسد، فتقول:

[آدم بينما هو حزين سُرَّ الرب أنْ يرده إلى رئاسته..

تحنن الرب من قِبَل محبته للبشر: وسُرَّ مرة أخرى بعتقها..

لأنه غُلِبَ من تحننه وأرسل لنا ذراعه العالية] .

نجد هذا التعليم عند القديس أثناسيوس، فيقول في كتاب تجسد الكلمة:

[ولكيلا تظن أنَّ مخلِّصنا كان محتاجًا بطبيعته أنْ يلبس جسدًا. بل لكونه بلا جسد بطبيعته، ولكونه هو الكلمة، فإنه بسبب صلاح أبيه ومحبته للبشر، ظهر لنا في جسد بشري لأجل خلاصنا]. (الفصل الأول - ٣).

[وأنَّ تعدينا استدعى تعطف الكلمة، لكي يأتي الرب مسرعًا لمعونتنا..." (الفصل الرابع - ١).

[فما الذي كان يجب على الله الصالح أنْ يفعله؟ أيترك الفساد يسيطر على البشر، والموت ليسود عليهم؟] (الفصل السادس - ٧).

[لكنه أتى إلينا في تنازله، ليُظهر محبته لنا ويفتقدنا.. فإنه رَحِمَ جنسنا وأشفق على ضعفنا وتراءف على فسادنا. وإذ لم يحتمل أنْ يرى الموت وقد صارت له السيادة علينا، لئلا تفنى الخليقة ويتلاشى عمل الله] (الفصل الثامن ١&٢).

نرجع لثيؤطوكية الاثنين وتقول:

[يسوع المسيح الكلمة الذي تجسَّد بغير تغيير وصار إنسانًا كاملًا.

لم يَفِض ولم يختلط ولم يفترق بشيء من الأنواع من بعد الاتِّحاد.

بل طبيعة واحدة أقنوم واحد وشخص واحد لله الكلمة].

نجد كل هذه التعبيرات في رسائل القديس كيرلس الكبير، وفي شرحه للاتحاد الأقنومي.

٢- ثيؤطوكية الثلاثاء:

نجدها مشابهة لعظة القديس كيرلس فى مجمع أفسس.

٣- الثيئوطوكية:

[لأنَّ الكلمة الحي الذي لله الآب، الذي نزل ليعطي الناموس على جبل سيناء،

وغطَّى رأس الجبل بالدخان والظلام والضباب والعاصف.

ومن جهة صوت الأبواق، كان يُعلِّم الو اقفين بمخافة...].

عظة القديس كيرلس:

[الحقيقة الكاملة أنه ليس طبيعة الله التي نُظرت على جبل سيناء، ولكنه بالأحرى نار وأصوات بوق ودخان.. لأنَّ الإله نزل على جبل سيناء في شكل نار].

٤- ثيؤطوكية الأربعاء:

تحكي لنا عن باب المشارق الذي رآه حزقيال (حزقيال٤٤: ١-٢) وهو معروف في عظة للقديس بروكلس.

الثيئوطوكية:

[حزقيال النبي، يصرخ شاهدًا: إني رأيتُ بابًا ناحية المشارق،
مختومًا بختم عجيب ولم يدخل إليه أحد،
إلَّا رب القوات دخل وخرج، وبقي مختومًا بحاله.
الباب هو العذراء، التي ولدت مُخلِّصنا. و أيضًا بعدما ولدته، بقِيَت عذراء].

عظة القديس بروكلس:

[عمانوئيل فتح كإنسان أبواب الأعضاء الطبيعية، دون أنْ يفضَّها، لأنَّ الله لم يَمَسّ العُذرية. خرج بنفس الطريقة، كما قال النبي حزقيال: **"الرب أرجعني من الباب الخارجي للهيكل المتجه ناحية المشارق وكان مُغلقًا وقال لي الرب: "يا ابن الإنسان هذا الباب يكون مغلقًا ولكن لا يدخله أحد إلَّا الرب إله إسرائيل، يدخل ويخرج والباب يظل مغلقًا".** انظر لهذه الإشارة الواضحة للقديسة مريم والدة الإله].

وفي رسالة القديس كيرلس للرهبان المصريين. يشرح المفهوم الأرثوذكسي لتعبير والدة الإله، فنجد هذا الشرح فى الثيؤطوكية.

الثيؤطوكية:

[لأنَّ غير المتجسد تجسَّدَ، والكلمة تجسَّمَ، وغير المبتدئ ابتدأ، وغير الزمني صار زمنيًا.
غير المُدرَك لمسوه، وغير المرئي رأوه، ابن الله الحي، صار بشريًا بالحقيقة].

رسالة القديس كيرلس:

[لأنَّ غير المبتدئ ابتدأ، وغير الزمني صار زمنيًا. غير المدرك لمسوه، وغير المرئي رأوه، ابن الله الحي صار بشريًّا بالحقيقة].

ونُكمل بإذن المسيح باقي أيام الثيؤطوكيات في العدد القادم.

الأمانة الأرثوذكسية
ورسائل السينوديقا بين الأرمن والقبط
رسالة البابا ميخائيل الثاني [٦٨] (٨٢٠ ش / ١١٠٣ م)[١]

قدَّمَ لها وأعَدَّها للنشر الأستاذ/ إسحاق الباجوشي

مقدمة:

من العلاقات المسكونية والمجمعية (السينودوسية) المستقرة في الكنيسة القبطية منذ العصر الرسولي تلك التي تربط الكرسي المرقسي بالعديد من الكراسي الرسولية والكنائس التي ترتبط بوحدة معنا في الإيمان، ومن أخَصِّ تلك الكنائس الكنيسة الأنطاكية والتي وردت رسائل السينوديقا (الرسائل الإيمانية) الخاصة بها في كتاب اعتراف الآباء، ولكن يحتاج الأمر إلى بحث وجمع لتلك الرسائل السينوديقية التي تبادلت بين كرسي الإسكندرية والكنيسة الأرمينية، ولقد ذكر القس باسيليوس صبحي في "نبذة مختصرة عن العلاقات القبطية الأرمينية عبر العصور" (موسوعة من تراث القبط ج٥)، عن تلك العلاقات، وإنَّ البطريرك غريغوريوس الثاني بهرام سنة ٥٢٣ للأرمن (١٠٧٤- ١٠٧٥ م) زار برية شيهيت.

الكاتب: البابا ميخائيل الرابع البطريرك (٦٨): وهو الذي سيم بطريركًا في الإسكندرية في ١٢ بابة ٨٠٩ ش (١٠٩٢ م)، وتنيَّح في ٣٠ بشنس ٨١٨ ش (١١٠٢ م)، له صيغة اعتراف بالإيمان، ذَكَرَ جِراف عنه "إنه يُنسَب إليه صيغة اعتراف بالإيمان مقبولة بوجه العموم لدى الأقباط والأرمن" (جِراف، ٢، ص ٣٢٤)، (أثناسيوس المقاري ١، ص ٢٢١، ٢٢٢)، وتاريخ ترجمتها الأرمينية في كيهك ٨٢٠ م (ديسمبر ١١٠٣ م)، وردت للإسكندرية بيد البطريرك الأنبا غريغوريوس (جريجور بهرام (١٠٦٥- ١١٠٥ م)، وذَكَرَ جِراف عن مخطوطاتها الجرشوني فقط منها: مخطوط برلين سرياني (رقم ١٨٨) (بالورقات ٢٠٣ظ، ٢٠٩ج- ٢١٥ظ)، ومخطوط بدير مار مرقس بالقدس (رقم ٢٢) جرشوني قرن ١٩ (١٢ فبراير ١٨٩٧ م) اعتراف البابا ميخائيل (بالورقات ١٠٩ظ- ١١٦ج) ورد البطريرك غريغوريوس بهرام (بالورقات ١١٦ج- ١١٧ج)، ولقد دبَّر الله لنا نسخة عربية من النص السابق تعود للقرن الثالث عشر

[١] تاريخ تقدمته ١٢ بابة ٨٠٩ ش ونياحته في ٣٠ بشنس ٨١٨ ش الموافق ٢٥ مايو ١١٠٢ م، وبهذا يكون أمامنا فرضيتان إمَّا أنَّ هناك خطأً في تاريخ نياحته حيث أنَّ الرسالة قد أُرسلت في ديسمبر ١١٠٣ م أو المقصود هنا تاريخ إعادة الإرسال بواسطة غريغوريوس بهرام، للبطريرك التالي للبابا ميخائيل الثاني وقبل نياحة البطريرك بهرام.

الميلادي، وأخرى تعود للقرن ١٩.

تحدَّثَ فيها عن اتفاق الكنائس اللاخلقيدونية في الأمانة، شرَحَ فيها وحدانية الجوهر وتثليث الأقانيم (ف ٧، ٨)، والخواص الأقنومية وتمايز الأقانيم (ف: ٩)، وتجسُّد الله الكلمة وأعماله التدبيرية والخلاصية (ف: ١٠- ٢١) اقتبس فيها من الآباء القديسين أعمدة الإيمان في الكنيسة الجامعة، منهم: القديسين البابا أثناسيوس الرسولي (ف ١٥)، والبابا كيرلس عمود الدين (ف: ١٤، ١٦، ١٧، ١٨)، والبطريرك يوليوس بطريرك رومية (ف: ١٩)، وغريغوريوس الأرمني (ف: ٢٠، ٢١)، والقديس ساويرس الأنطاكي (ف ٢٥)، وعن اتفاق المجامع الثلاثة (ف ٢٢- ٢٤)، وعن مخالفة مجمع خلقيدونية للأمانة المستقيمة (ف ٢٦).

ثم يذيِّله أخيرًا بإقرار أمانة (ف: ٢٧- ٣١) يُنسَب للأنبا غريغوريوس بهرام الأرمني في فهرسة المخطوطات الجرشوني، بينما أعتقد أنه من أصل نص إقرار البابا ميخائيل الثاني، وما كُتب للأنبا غريغوريوس هو المقدمة فقط التي تحمل اسمه، ولم يُدرَج التاريخ الأول لإرسال إقرار الأمانة من البابا ميخائيل الثاني ولا التوقيعات، ربما قَصَدَ الناسخ لهذا الدَرْج اعتباره نصًا حيًا يمكن استخدامه في التعبير عن الأمانة الأرثوذكسية في أي زمان.

النص:

١. (٠ج) بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد.

[اتفاق الكنائس اللاخلقيدونية في الأمانة، وتاريخها]:

٢. الأمانة الأرثوذكسية باتفاق الأرمن واليعاقبة المسميين قِبطًا، وكان على النسخة خط أنبا غريغوريوس بطريرك الأرمينية العُظمى بالقلم الأرمني مُخلَّد في القلاية البطريركية، وتاريخ ذلك كهك سنة عشرين وثمان مائة للشهداء [ديسمبر ١١٠٣ م].

٣. تفسير ما سُطِّر بالأرمني عربيًا.

[مقدمة الأنبا غريغوريوس بطريرك الأرمن]:

٤. أنا غريغوريوس المسكين عبد يسوع المسيح غير المستحق أن أُدعى بطريرك الأرمينية الكبرى وما معها، وقفت على هذه الأمانة التي تضمَّنَت هذا المُدرَج عند الأب القديس الروحاني أبي الآباء أنبا ميخائيل بطريرك المدينة [العظمى] الإسكندرية ومصر وما معهما، وفهمت ما كتبه وثبَّته فيه، وهي الأمانة المستقيمة الصحيحة الأرثوذكسية التي تعلَّموها الآباء المتقدمون من الآباء المنتخَبين الحواريين، وثبَّتوها الآباء القديسون الذين اجتمعوا إليها في الثلاثة مجامع الثلاثمائة والثمانية عشر في نيقية، والمائة والخمسون بالقسطنطينية، والمائتَين بأفسس(٠ ظ) عَلِمتُ بشهادة الآباء المغبوطين المذكورين

فيه، وهي أمانتي واعتقادي، وجميع شعوب الأرمن والسريان والقبط المؤمنين بالمسيح، وكتبتُ خطي بصحتها وموافقتها بمحضر من أساقفتي وكهنتي وشعبي، فكل مَنْ يخرج عن هذه الأمانة المسطورة في هذا المُدرَج أو يخالفها فهو محروم مفروز من الله وقديسيه، وكل مَنْ ثَبُتَ عليها فهو مُحلَّل ومُطلَق، والرب يبارك عليه. نسجد للثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس إله واحد له المجد إلى أبد الآبدين آمين.

[أمانة الأنبا ميخائيل بابا الإسكندرية]:

٥. أنا الفقير إلى رحمة الله تعالى ذكره ميخائيل بطريرك مدينة الإسكندرية العُظمى ومصر وأعمالها، لما رأيتُ كثرة الشكوك في مقالة نَفَر من النصارى، وبحثهم عن النقائص وتمسُّكهم منها بما كانوا الهراطقة مضادِّين للأمانة المستقيمة متمسكين به واحتجاجهم بما لا يفهموا وسؤالهم عما يفوق طبعهم لأنهم يبدِّلون اللفظ بغيره ويوردون الخطاب على ظاهره بغير معرفة لهم (ج) بتفسيره ليعلموا باطنه.

٦. فاقتضى الحال ذِكر ما يزيل هذه الشكوك وإيضاح بطلانها تابعًا لما سطَّره الآباء المؤيدون معلمو البيعة المقدسة، وتحقيق ما أوردوه بتأييد روح القدس مما اقتبسناه من تعاليمهم الروحانية.

[وحدانية الجوهر وتثليث الأقانيم]:

٧. فأقول وأعترف وأؤمن بالآب والابن والروح القدس إله واحد.

٨. ثالوث مقدس مساوي في الجوهر. مجد واحد. مُلك واحد. سلطان واحد. لاهوت واحد دائم أبدي، ثلاثة أقانيم. ثلاثة خواص.

[الخواص الأقنومية وتمايز الأقانيم]:

٩. فالآب آب وليس هو ابنًا له خاصية الأبوة، والابن ابن وليس هو الآب وله خاصية البنوة، والروح القدس روح القدس له خاصية ليس هو آبًا ولا ابنًا، بل هو منبثق من الآب والثلاثة أقانيم لاهوت واحد، انقسام مجتمع واجتماع منقسم [أي: تمايز الأقانيم]، كما قال غريغوريوس الثاؤلوغس: "توحيد بتثليث وتثليث بتوحيد، مسجود له ثلاثة أقانيم متساوية في الأزلية والكرامة، غير مخلوقة. متساوية في اللاهوت. ليس تنقسم ولا تنفصل (ظ) بالفعل والأعمال، واحد هو مجدها وكرامتها، ثابتًا بإرادة واحدة كما يليق بلاهوتيته إله واحد وليس ثلاثة، رب واحد ليس آلهة كثيرة، لأنَّ الثالوث المقدس متساوي في الجوهر. إله واحد.

[تجسد الابن الكلمة]:

١٠. واعترف أنَّ الواحد من الثالوث المقدس الله الكلمة لمَّا رأى الخطية قد كثرت شاء خلاص البشر، نزل من السماء حيث لم يفارق كرسي مجده، وتجسَّد من روح القدس، ومن مريم العذراء حين

بشارة الملاك جبرائيل لها إذ قال: "**السلام لكِ يا ممتلئة نعمة. الرب معكِ**" **(لو ١: ٢٨)**، "**وروح القدس تحل عليكِ، وقوة العلي تظللكِ، والمولود منكِ قدوس**" (لو ١: ٣٥)، فعند قبولها البشارة في تلك الساعة اتَّحد اللاهوت بالناسوت اتِّحادًا لا ينفصل ولا يوصَف، بسِرٍّ لا يُدرَك ولا يُحَد مثلما يعلم هو، تجسَّدَ من حيث لا يُستطاع أنْ يُفسَّر كيانه. هذا الابن الإله من غير أنْ يتغيَّر، ولا يستحيل.

١١. اتَّحدَ بالجسد اتِّحادًا طبيعيًا بنفس ناطقة عاقلة "**يدعى اسمه عمانوئيل**" (مت ١: ٢٣)، وهو شخص واحد، وأقنوم واحد، طبيعة واحدة متجسدة الله الكلمة، (ج) بغير تغيير، ولا امتزاج، ولا اختلاط، ولا انفصال، ولا يُذكَر اثنان بعد الاتحاد الذي لا يوصَف كما شهَدَ الإنجيل الطاهر أنَّ: "**الكلمة صار جسدًا**" (يو ١: ١٤)، واتَّحد الكلمة بالجسد بسِرٍّ لا يُدرَك ولا يُفهَم، وما لا يُدرَك ولا يُفهَم فهو يعلو الطبع، وما يعلو الطبع فهو سالم من الشهوة، وليس تجسُّده بخيال ولا بفنطسة، بل تجسُّده بالحقيقة، وهو الإله المتجسِّد. واحد هو قبل التجسُّد، وواحد هو بعد التجسُّد، ومساوٍ للآب باللاهوت، ولنا بالناسوت، قَبِلَ ما لنا ما خلا الخطيئة، واعتمد من يوحنا في الأردن، وصُلِبَ عنا، وتألَّم على عهد بيلاطس، وقام من الموت في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب، وهو يأتي بمجده ليدين الأحياء والأموات.

١٢. كما قال بولس: "**لو علموا لما صلبوا ربَّ المجد**" (١كو ٢: ٨).

١٣. وقال بطرس رئيس الحواريين إنَّ "**المسيح تألَّمَ عنا بالجسد**" (١بط ٤: ١)، وقال مات بالجسد: "**وهو مات عنا بالجسد وهو حي بالروح**" (ابط ٤: ٦).

١٤. وقال **كيرلس بطريرك الإسكندرية**: إنَّ من لم يعترف بالمسيح أنه تألم بالجسد، (د) وليس باللاهوت، فليكن محرومًا[٢].

١٥. وقال **أثناسيوس الرسولي بطريرك الإسكندرية**: إنَّ المولود من الآب في العلاء ميلادًا أزليًا لا يُدرك، هو هو المولود من العذراء، فمَن عَبَدْ لاهوت المسيح دون بشره، أو بشره دون لاهوته، أو أضمر عبادته لاثنين واحد دون واحد، واثنين بالسواء، فليس يَقبل المسيح ربنا عبادته، ولا يُعِدَّه من المؤمنين، لأنه لا ينبغي لمؤمن أنْ يجعل المسيح قسمين من بعد الاتحاد الذي لا يفترق، لأنه واحد لاهوته وناسوته، وليس اثنين.

١٦. وقال كيرلس البطريرك: لنأخذ لنا مثالًا لاتِّحاد اللاهوت بالناسوت، كاتِّحاد النار بالحديد، والنفس بالجسد.

١٧. وقال أيضًا: كل مَنْ يتفهَّم قول الإنجيل، ويفرق أفعال الرب وأعماله، ويحسب بعضهم للاهوت وبعضهم للناسوت من بعد الاتحاد، فليكن محرومًا[٣].

---

[٢] الحرم الثاني عشر:

[٣] الحرم الرابع:

١٨. وقال أيضًا: مَنْ لم يؤمن أنَّ ابن الله الآب أنه اتَّحد بجسد في أقنوم واحد، وأنه مسيح واحد، وإله واحد متأنس، فليكن محرومًا[٤].

١٩. (ـ ج) وقال يوليوس بطريرك رومية [٥] في رسالته الخامسة: على اتِّحاد لاهوت المسيح بناسوته، قال: إنه إذا دُعيَ إلهًا فليس أحد يجحد ناسوته المتَّحَد بلاهوته، وإذا دُعيَ بناسوته من أجل الجسد الذي اتَّحد به فليس أحد يجحد ربوبيته، ولا ينقسم أصلًا إلى طبيعتين بعد الاتِّحاد، كما أنَّ الإنسان من خاصيتَين كاملتَين بنفس وجسد، طبيعيتين مختلفتين من بعد الاتِّحاد طبعًا واحدًا، واحد يُعرف إذا ما دُعيَ جسدانيًا فليس تفارقه النفس، وإذا دُعيَ نفسانيًا فليس يفارقه الجسد.

٢٠. فقال غريغوريوس الصانع العجائب: لسنا نفصل بين اللاهوت والناسوت، لكن واحد هو هو، وإننا نحرم الذين يسجدون لكلمة الله دون بشره.

٢١. وقال في ميمره على الميلاد: إنَّ الإله بالحقيقة غير المتجسِّد ظهر بالجسد، تامًا بلاهوته ليس بوجهَين ولا بطبيعتَين، ولا نسجد لأربعة الآب والابن وروح القدس والجسد، من أجل هذا نحن نحرم كل مَنْ يقول بأقنومَين وطبيعتَين أحدهما (ـ ظ)، للاهوت والآخر للناسوت بعد الاتحاد، وعلى صحة ما شهد به الإنجيل الطاهر إنَّ **"الكلمة صار جسدًا"** (يو ١: ١٤).

[إتفاق المجامع الثلاثة]:

٢٢. أقام الآباء المغبوطون المؤيدون بروح القدس الثلاثمائة والثمانية عشر المجتمعون في نيقية منارَه، وأشهروا بيانَه، وقرروا الأمانة المستقيمة، وقالوا: "إنه تجسَّد من روح القدس، ومن مريم العذراء وتأنس".

٢٣. وبعدهم مجمع الآباء المؤيدون المائة والخمسون المجتمعون بالقسطنطينية [لم] يخرجوا عما قالوه بل ختموه وقالوا في الفصل الأول من قوانينهم: أنْ لا يتعدى أحدٌ ولا يغيّر الأمانة التي وضعها الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر المجتمعون بنيقية، بل تمكث الصحيحة على حالها، فمن تعدَّى وغيَّر شيئًا منها فليكن محرومًا.

٢٤. وبعدهم مجمع الآباء المغبوطون المجتمعون بأفسس يقولون: قالت الجماعة إنه لا محَلَّ لأحد من الناس أنْ يُظهِروا أو تُكتَب غير الأمانة التي للآباء الثلاثمائة والثمانية عشر بتأييد روح القدس، فإن جسَرَ أحدٌ أنْ يضع أمانة أخرى (ـ ج) لمن أراد الدخول في مِلَّتنا التي هي معرفة الحق فإنْ كان الفاعل ذلك أسقفًا أو كاهنًا فليُقطَع من درجته وليس له كهنوت، وإنْ كان علمانيًا فليُحرَم.

---

[٤] الحرم الثاني من رسالته لنسطور راجع:

[٥] يوليوس أسقف رومية: البابا يوليوس الأول جلس على الكرسي في ٣٣٧م، تنيح في ١٢ أبريل ٣٥٢م.

[من القديس ساويرس بطريرك أنطاكية]:

٢٥. وقال الأب الجليل مار سويروس بطريرك مدينة الله أنطاكية: إنْ بَحَثوا على تجسد كلمة الله، وشكُّوا بتدبيره كما يظنون أنهم يدركون سِرَّه بفهمهم وثبات علمهم هؤلاء الذين يظهرون كفرهم به حينئذٍ، ولا يؤمنوا بما تضمنته الكتب الإلهية، وبما علَّمَ به الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر المجتمعون في نيقية بتأييد روح القدس.

[مخالفة خلقيدونية للأمانة]:

٢٦. ولما خالفوا أصحاب خلقيدونية نبوءات الأنبياء على السيد المسيح ربنا إنه إله تأنس وخالفوا أمانة الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر المجتمعين في نيقية إنه إله تأنس، وأمانة الذين اجتمعوا بعدهم مجمعًا بعد مجمع إنه إله تأنس، وتعليم الآباء المتقدمين إنه إله تأنس رضَوا لنفوسهم جميع الحرومات التي كُتِبَتْ في سائر المواضع على مَنْ يُخالف ذلك وجعلوه إلهًا وإنسانًا، خالقًا ومخلوقًا، ربًا وعبدًا، طبيعتَين مختلفتَين اثنين بعد الاتِّحاد، وباختيارهم غيَّروا الأمانة القديمة، وقبلوا الحروم من جميع الآباء المتقدمين لأجل مجد هذه الدنيا الفانية.

[إقرار البابا ميخائيل والأنبا غريغوريوس الأرمني بالأمانة]:

٢٧. فأمَّا أنا الفقير الناقص (.. ظ) فبأمانة الآباء المؤمنين معلِّمي البيعة المقدسة الذين ذكرناهم في كتابي هذا اعترف، وعليها ثابت، وأقول مُعلِنًا إنَّ المسيح إله متأنس. لاهوت مُتَّحد بناسوته بسرٍ لا يُدرَك، مسيح واحد هو، ابن واحد هو، رب واحد، أقنوم واحد، مشيئة واحدة، إرادة واحدة، طبيعة واحدة.

٢٨. وليس أقول بعد الاتحاد إنه اثنين ولا أُفرِّق أحواله إلى اثنين.

٢٩. فمَنْ تعدَّى وقال - إنْ كانَ أسقفًا أو كاهنًا أو واحدًا من النصارى المؤمنين - إنَّ المسيح بعد الاتحاد اثنان إله وإنسان، خالق ومخلوق، رب وعبد، بطبيعتَين مختلفتَين كان القائل لذلك محرومًا مفروزًا من فم الثالوث المقدس، وفم الآباء الحواريين، ومَنْ أتى بعدهم من خلفائهم جيلًا بعد جيل إلى مسكنتي.

٣٠. ومَنْ ثَبُتَ على هذه الأمانة كان في حِلٍّ، والرب يبارك عليه، ويكون معه وعنده، آمين.

كَمُلتْ والسُبح لله دائمًا إلى أبد الآبدين. آمين.

اللغة اليونانية (٣)

§٢-١: نُطق الحروف المتحركة

دكتور/ جرجس بشرى

كل كلمة يونانية لابد أن يوجد بها حرف متحرك على الأقل، والحروف المتحركة مهمة في تقسيم الكلمة لمقاطع، فكل حرف متحرك يأخذ مقطعا مستقلاً، سواء كان وحده أو مع حرف ساكن آخر. ويمكن تقسيم الحروف المتحركة على النحو التالي:

أولاً- حروف متحركة من حرف واحد، كما في الجدول الآتي:

جدول (٢): الحروف المتحركة الأُحادية

حروف قصيرة (Short)	حروف طويلة (Long)	حروف تَرِد طويلة أو قصيرة
Ο	Ω	α ι υ
Ε	Η	

أمثلة:

جدول (٣): أمثلة للحروف المتحركة الأُحادية

الحرف	أمثلة
ο	**τὸ** πνεῦμα. الروح
ω	σ**ω**τήρ مخلّص
ε	κύρι**ε** ἐλ**έ**ησον. يا رب ارحم
η	σωτ**ή**ρ مخلّص

الحرف	أمثلة
α	σ**ά**ρξ. جسد **ἀ**γ**ά**πη.محبة M**α**ρί**α**. مريم
ι	δύνα**μις**. قوة πά**λιν**. أيضا
υ	κ**ύ**ριε ἐλέησον. يا رب ارحم δ**ύ**ναμις. قوة

ثانيًا- حروف متحركة تتكون من حرفَين:

وهي تُعَرف بالحروف المِزدوجة، أو الأصوات المزدوجة (Diphthongs)، حيثُ أنّها تتكوَّن من حرفين متحركين، ويتم التعامل معها في اللغة كأنها حرف واحد متحرك، ويوجد نوعان من الأصوات المزدوجة، كالآتي:

جدول (٤): **الحروف المتحركة المزدوجة**

الحروف المزدوجة المرئية (Eye Diphthongs)	الحروف المزدوجة المسموعة (Ear Diphthongs)	
ω - η - α	**αι**	**Ου**
	οι	**Αυ**
	ει	**Ευ**
	υι	**Ηυ**

- **الأصوات المزدوجة المرئية (Eye Diphthongs):** وهي ثلاثة حروف متحركة: **(ω ,η ,α)**، يوجد تحتها حرف (ι) ويسمى باليوتا التحتية (Iota Subscript)، وحرف اليوتا هذا لا ينطَق هنا، ولكن يكونِ له تأثير في المعنى. مثل:

ᾄσωμεν τῷ Κυρίῳ /.فلنسبح للرب ἐν τῇ βασιλείᾳ σου. في ملكوتك

- **الأصوات المزدوجة المسموعة (Ear Diphthongs):** تتكوَّن من حروف متحركة يليها حرف (ι) أو (υ)، ويكون للحرفين معا نطق جديد مختلف عن نطق كل حرف منفصل، ويتضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول (٥): نطق الحروف المتحركة المزدوجة المسموعة

الحرف	الصوت	أمثلة
Αι	**إيه /e/**	κ**αὶ** νῦν κ**αὶ** ἀεὶ والآن وكل أوان σῶμα ἅγιον καὶ **αἷ**μα τίμιον. جسد مقدس ودم مكرَّم.
Ει	**إي**	**εἰ**ρήνη πᾶσι السلام للكل ἐν τῇ βασιλ**εί**ᾳ σου في ملكوتك καὶ νῦν καὶ ἀ**εὶ** والآن وكل أوان
Οι	**إي**	δόξα σ**οι** κύριε. المجد لك يارب τὰ ἅγια τ**οῖ**ς ἁγί**οι**ς. القدسات للقديسين δεῦτε πάντες **οἱ** λα**οί**. تعالوا يا جميع الشعوب
Υι	**إي**	δόξα πατρὶ καὶ **υἱ**ῷ καὶ ἁγίῳ πνεύματι. المجد للآب والابن والروح القدس εἷς **υἱ**ὸς ἅγιος. واحد هو الابن القدوس
ου	**أو**	ἀκ**ού**σωμεν τ**οῦ** ἁγί**ου**

الحرف	الصوت	أمثلة
		εὐαγγελί**ου**. لنسمع الإنجيل المقدس.
αυ	**af**[1]	**αὐ**τῷ εὐχαριστήσωμεν فلنشكره προσεύξασθε ὑπὲρ τῆς ἁγίας ἐκκλησίας τ**αύ**της. صلوا من أجل هذه الكنيسة المقدسة.
	av	ψαλμὸς τῷ Δ**αυ**ίδ مزمور لداود στ**αυ**ρός صليب
ευ	**ef**	**εὐ**χαριστία شكر، تناول προσ**εύ**χη صلاة
	ev	πν**εῦ**μα روح πιστ**εύ**ομεν نؤمن **εὐ**αγγέλιον إنجيل **Εὔ**α حواء
ηυ	**eef/eev**	ὅτι **ηὐ**δόκησε σαρκί, ἀνελθεῖν ἐν τῷ σταυρῷ. لأنه سرَّ أن يصعد على الصليب بالجسد.

[1] في مثل هذه الحالات فإن حرف (**υ**) يعطي صوت (v) عندم يليه حرف متحرك، أو شبه متحرك (**λ, ρ, μ, ν**)، وغير ذلك ينطق (f).

كنيسة السيدة العذراء قصرية الريحان